# أزاهر

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

رقم العدد /٨٩/ محرّم ١٤١٠ | تموز ٢٠١٩م

نشرة شهرية مجانية
تصدر عن أزهر البقاع


# القرآن والعلم
## صنوان لايفترقان








**مجلة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع**, نهاية كل شهر هجري, وهي مجلة شاملة ومنوعة, تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والاجتماعية, ويساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي, قال تعالى (قُل هَلْ يَستَوِي الذينَ يَعلَمُونَ والّذينَ لا يَعلَمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها, أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري لدى القارئ الكريم, آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي والله من وراء القصد

08622727 - 70141360 - marwanmais38@yahoo.com

---

Designed by : Fadi Zaarour - fadizarour1977@gmail.com - 76309245



# كلمة العدد




بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و أما بعد،

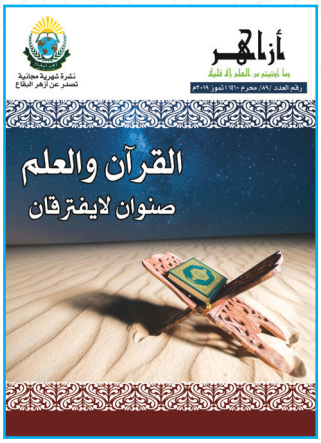
من المؤسف أن ما نعيشه هذه الأيام هو واقع تهيمن عليه مجموعة أخطار، فما يكاد ينقضي أحدها حتى نفاجأ بخطر جديد يتهدد مجتمعنا مرة تلو الأخرى، من نتيجة واقع إقليمي أبتلينا فيه بجملة نزاعات فرضتها علينا قوى خارجية لا تريد الخير لأمتنا العربية، و مهما دعونا الى النأي بالنفس فمن المؤسف للغاية أن هذه الدعوة الكريمة لا تلقى ما تستحقه من الإستجابة أو العناية ، لأن بعضهم يعتمد منطق القوة لا قوة المنطق، و صار يعتبر ذلك وسيلته الوحيدة، التي بوساطتها يريد أن يفرض وجوده وعلاقاته بباقي طوائف المجتمع، و من باب الحرص على مكونات وطننا لبنان، و في محاولة حماية العيش المشترك في ظل السلام والأمان، و تجنيبنا الأخطار وإبعادها عنا، ندعوا الى تغليب منطق العقل و الحكمة، و الحفاظ على مصالحنا الوطنية، و نبتهل الى الله سبحانه و تعالى أن ينقذنا من شرور ما يتهددنا نتيجة من تحريض و عدوان غيرنا علينا، إنه سميع مجيب.

و نلقي الضوء على محتويات هذا العدد، الذي كالعادة إستهله سماحة المفتي الشيخ خليل الميس بمقاله القول الفصل و الذي جاء بعنوان ( القرآن و العلم صنوان لا يفترقان)، بين فيه أن القرآن الكريم يحمل عاليا شعلة العلم و الدعوة بقوة إلى التعليم، فقد كانت (إقرأ) هي أول كلمة ربانية نزلت على النبي محمد صلى الله عليه و سلم، كما أن الدين الإسلامي أولى عناية خاصة بالعلماء، و ألزمهم بنشر العلم و تعليم الناس، و أُعتبرت جهودهم من أعمال الخير و البر، و لهذا كرمهم الله تعالى بمنزلة رفيعة في الدنيا و الآخرة،

و في هذا العدد مقالات دينية منها علم المحكم و المتشابه في القرآن للدكتور صبحي الصالح، و مقال ضوابط شرعية في الشراكة للدكتور إسماعيل علي محمد، و مقال قراءة في كتاب المجتمعات الإسلامية للدكتور شكري فيصل، و مقالات سياسية منها الطائف الذي أرسى الإستقرار للدكتور وائل نجم، و مقال بين الشعوبي و العروبي للدكتور محمد عمارة، و من المقالات في الأدب العربي و اللغة مقال العروبة لسان الإسلام للدكتور وليد سروجي، و مقال اللغة الأم و اللغة الثانية للدكتورة ربى شعراني ، و هذا غيض من فيض ما حفل بهذا العدد من مقالات متنوعة نتمنى أن تلقى رضا السادة القراء الكرام ، و إلى العدد القادم من أزاهر نترككم بحفظ الله ، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

أسرة التحرير : د.رعد مقبل العبيدي - د.نادر جمعة - الشيخ مروان الميس

# محتويات العدد





| | |
|---|---|
| كلمة العدد | ١ |
| محتويات العدد | ٢ |
| القول الفصل | ٣ |
| أخبار الأزهر | ٦ |
| علم المحكم والمتشابه | ١٠ |
| ضوابط شرعية في الشراكة | ١٤ |
| أحكام مراتب الجرح والتعديل (ج٢) | ١٦ |
| الحجاب في الإسلام | ١٨ |
| قراءة في كتاب (المجتمعات الإسلامية) | ٢٠ |
| في رثاء الشيخ نجيب أبو شاهين | ٢٥ |
| وجهة نظر | ٢٦ |
| الطائف..الاتفاق الذي أرسى الاستقرار | ٢٩ |
| من دون تعليق | ٣١ |
| تفكر ايجابيا..إذن صحتك جيدة | ٣٢ |
| حتى تكون أسعد الناس | ٣٦ |
| أمل بتخطي الألم | ٣٧ |
| القدوة الحسنة | ٣٨ |
| إبداع الحضارة الإسلامية | ٤٢ |
| بين الشعوبي والعروبي | ٤٦ |
| قراءة في شعر نور الدين أبو ريشة ج٢ | ٤٨ |
| العربية لسان الاسلام | ٥٥ |
| اللغة الأم واللغة الثانية | ٥٧ |
| وجدانيات | ٥٩ |
| تاج الوقار | ٦٥ |
| نتركم بحفظ الله | ٧١ |




# القول الفصل ...القرآن والعلم صنوان لا يفترقان

كتابة: سماحة مفتي زحلة والبقاع
الشيخ خليل الميس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده ، محمد و على آله وصحبه، و أما بعد:

أُنزل القرآن الكريم وهو يحمل عالياً شعلة العلم والدعوة بقوة إلى التعليم، فقد كانت (إقرأ) أول كلمة ربانية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، كما هو منصوص عليه في سورة العلق:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ )(العلق-١-٥).

ثم توالت الآيات القرآنية الكريمة التي تبين ليس أهمية العلم فحسب، بل فضل العلماء على سائر الناس، حيث قال سبحانه وتعالى:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر- ٩).

والعلم لغةً من عَلِمَ بمعنى عرف، وهو الكلمة المناقضة للجهل ونقص المعرفة، إما اصطلاحاً وكما جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني فالعلم هو: الإعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل هو إدراك الشيء على ما هو به، كما قيل العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات، والعلم ينقسم إلى قسمين: قديم وحادث، فالعلم القديم هو العلم القائم بذاته تعالى، ولا يُشبّه بالعلوم الحادثة للعباد، كذلك من العلم ما هو واجب وفرض على كل مسلم ومسلمة، وهذا العلم هو الديني أو الشرعي، ويقصد به تعلم أحكام وتعاليم الدين الإسلامي ونواهيه على الوجه الصحيح من مصادره الموثوقة. وهناك من العلم ما هو مستحب وهو فرض كفاية إذا قام به بعضهم سقط عن البقية، وهو تعلم العلوم الحياتية من طب وهندسة وزراعة وصناعة وتدريس وغير ذلك. وهذه العلوم ضرورية لإرتقاء المجتمع والنهوض به. وخير العلوم على الإطلاق علوم الشريعة والدين، وقد قال الرسول صلى الله

عليه وسلم:( من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) رواه البخاري.

وقراءة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه من أفضل الأعمال كما أوضح ذلك الرسول الكريم بقوله:

( خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(لا حسد إلاّ في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) رواه البخاري. هذا وإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وزوده بأدوات العلم والمعرفة وهي السمع والبصر والعقل، قال تعالى:

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل-٧٨).

ولأهمية العلم أمر الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يطلب المزيد من العلم، فقال سبحانه وتعالى:

(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه-١١٤).

والعلم يرفع صاحبه درجات ويعطيه قيمة اعتبارية تجعله مميزاً، ويحظى باحترام أفراد المجتمع، ويتقرب منه الناس ليتعلموا منه، و يستفيدوا من معرفته، والعلم يوسع مدارك الإنسان ويزيده خبرة ودراية.

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

(من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً في الجنة).وقد نوه الله سبحانه وتعالى بمكانة العلماء فقال جلّ و علا :

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران- ١٨).

فصار في الإسلام للعلماء منزلة شريفة تعلو على من سواهم في الدنيا والآخرة، فقد جاء في القرآن الكريم:(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة-١١).

ويتميز أهل العلم من أنهم أسرع الناس إدراكاً للحق، وأول من يؤمن به، و الله سبحانه و تعالى يقول : (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)( الحج-٥٤).

وهكذا نجد أن العلماء هم من يخشون الله سبحانه وتعالى نتيجة سعة علمهم ومعرفتهم عظمة الله الخالق، وما تكرم به على خلقه من النعم كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى:

(وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)(النحل-١٨). لهذا فإن العلماء وهم العلماء بالله ودينه وبكتابه العظيم وسنة رسوله الكريم، هم أشد الناس خشية لله وأكملهم تقوى وطاعة بعد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا ما أثبته القرآن الكريم بنص الآية :

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)(فاطر-٢٨). والله سبحانه وتعالى يأمر العلماء بنشر العلم وعدم كتمانه وإلاّ فإن الله يتوعد باللعنة من يكتم العلم، وهذا ما جاء في سورة البقرة:(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)(البقرة- ١٥٩).

كما أن الله سبحانه وتعالى يتوعد العلماء الذين يكتمون العلم بعدم الكلام وإياهم يوم القيامة، وعدم التزكية وينتظرهم عذاب أليم.

كما جاء في الآية الكريمة:

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(البقرة-١٧٤).

والرسول الكريم أوضح في حديث شريف إن نشر العالم علمه بين الناس سيكون له أجر مثل أجور من إتبعه،و هذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من إتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من إتبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً)( رواه مسلم).هذا ولا خير في علم لا يصدقه العمل، ولا في أقوال لا تصدقها الأفعال فقد قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)(الصف- ٢-٣).

وهكذا فإن العلم في الإسلام ضروري لكل عمل، فلا عمل إلاّ بعلم، والله سبحانه وتعالى حذر من القول بلا علم فقد جاء في القرآن الكريم : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء-٣٦).

وأخيراً يجدر بنا أن نتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

(إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلاّ من ثلاث:صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)( رواه مسلم).

و من هذا الحديث النبوي الشريف يتأكد لنا أن للعلم قيمة ومنفعة في الدنيا والآخرة .

و على وفق ما تقدم تبين لنا أن القرآن الكريم يدعو للعلم و يحضّ على التعلم كما أولى عناية خاصة للعلماء ، و كرمهم بمنزلة رفيعة في الدنيا و الآخرة و ألزمهم بنشر العلم وعدم كتمانه ، و جعل من واجب العلماء تعليم الناس، و قرر القرآن الكريم و السُنة النبوية الشريفة أن التعليم و التدريس مما يتولاه العلماء يعتبر من أعمال الخير والبرّ، التي يدعو و يحضّ عليها القرآن الكريم و سُنة النبي محمد صلى الله عليه و سلم . ونختم بقول شاعرنا العربي:

وأن البرّ خيرٌ في حياة
وأبقى بعد صاحبه ثوابا
وأن الشّرَ يصدعُ فاعليه
ولم أرَ خيراً بالشّر آبا

ألاهل بلغت ؟ اللهم فاشهد!

# أخبار الأزهر

## حفل تخريج

برعاية سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، أقام مركز تحفيظ القرآن الكريم الرفيد غداء تكريمياً لأسرة دورة العلامة الشيخ فيصل مولوي للعلوم الشرعية الخامسة دفعة سماحة مفتي راشيا الشيخ أحمد رؤوف القادري رحمه الله تعالى، وذلك عصر يوم السبت ٢٨-٠٧-٢٠١٩ في مطعم أمالين، وقد تخلل الغداء توزيع شهادات للمشاركين الذين بلغ عددهم لهذا العام ٤٤ مشاركاً ومشاركة نال منهم ٣٧ شهادات المشاركة، ثم قدمت دروع شكر وتقدير لصاحب الرعاية، ولذوي المفتي القادري الأستاذ أدهم والدكتور أيمن، وللأساتذة، كما ألقيت كلمات استهلت بكلمة ترحيبية للمركز ألقاها الأستاذ سعيد الخطيب، اما كلمة ذوي المفتي القادري فقد ألقاها نجله الدكتور أيمن القادري، و القى فضيلة الشيخ أحمد العمري كلمة بيت الدعوة والدعاة و القى كلمة صاحب الرعاية فضيلة الدكتور علي الغزاوي شيخ القراء، وفي الختام تم سحب قرعة لجائزة عمرة مقدمة من بيت الدعوة والدعاة فازت بها الأخت نسرين فرج، ولأربع بطاقات ترويقة بوفيه لشخصين مقدمة من مطعم أمالين لمن حضر الدورة بنسبة ١٠٠٪، ويذكر أن الدورة تقام للعام الخامس على التوالي في مسجد خالد بن الوليد، وقد شارك فيها أصحاب الفضيلة: د. علي الغزاوي - القاضي د. يونس عبدالرزاق - د. نادر جمعة - د. وليد سروجي- الشيخ سامي الخطيب - د. محمد خير فرج - د. أسماء القادري وقد استمرت الدورة مدة أربعة أسابيع، رحم الله سماحة مفتي راشيا د. أحمد اللدن الذي كان راعياً لهذه الدورات وكانت دفعة ٢٠١٨ باسمه.

## إطلاق العام الدراسي الجديد

بحمد الله تعالى وفضله تم إنطلاق العام الدراسي : ٢٠١٩ م- ٢٠٢٠م في أزهر البقاع بحضور صاحبي السماحة مفتي زحلة والبقاع و مدير أزهر البقاع ومفتي بعلبك الهرمل الشيخ خالد الصلح ورئيس دائرة أوقاف البقاع الشيخ محمد علي عبد الرحمن والجهاز الإداري والتعليمي وحشد من



أهالي الطلبة .
سائلين المولى عزّ وجلّ أن يكون عام خير وبركة وجد واجتهاد ونجاح بإذن الله تعالى.

قام فضيلة الأمين العام للجماعة الإسلامية الأستاذ عزام الأيوبي يرافقه وفد من قيادة الجماعة في البقاع يوم الخميس ٢٠١٩/٧/١٨ بزيارة مفتي زحلة والبقاع فضيلة الشيخ خليل الميس للإطمئنان على صحته. وكان ذلك بحضور كل من: شيخ قراء البقاع د.علي الغزاوي والشيخ عاصم الجراح أمين سر دار الفتوى في البقاع.

هذا وقد تناول اللقاء مواضيع الساحة الوطنية والإسلامية وسبل التعاون مع مرجعية دار الفتوى في التصدي لكل محاولات زعزعة العيش المشترك وحماية الوطن.

كما قام الأمين العام للجماعة بتهنئة الشيخ د. علي الغزاوي لتوليه الإشراف على مؤسسات أزهر البقاع، وجرى معه مناقشة الوضع التربوي والدعوي في البقاع والمنطقة.

## زيارة

في يوم الأحد ٢٨ تموز٢٠١٩م صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور عبد اللطيف دريان حفظه الله أطل على البقاع، فالتقى مجموعة العلماء في أزهر



البقاع بحضور أصحاب السماحة المفتين: الشيخ خليل الميس، و الشيخ حسن دله، و الشيخ خالد صلح، والسادة قضاة الشرع الحنيف،

هذا و قد أثنى على دور مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس حفظه الله في بناء المؤسسات وتخريج العلماء وتوعية المجتمع وجمع الكلمة، أبدى إعجابه بالألفة والمحبة وثقافة الحوار التي يتمتع بها أهل العلم في البقاع، داعيا إلى الحفاظ على هذا النمط الذي فيه تعزيز الاستقرار في وطننا لبنان، هذا وتخلل اللقاء حوار ومداخلات من السادة العلماء.

لمفتي دريان خلال زيارته للمفتي الميس: «نفتخر كل الافتخار بأنني كنت تلميذا لسماحة المفتي الشيخ خليل الميس».

«ومعظم المشايخ تخرجوا من مدرسته وعلى نهجه وكلنا أمناء على الأمانة التي حملناها وسنبقى على هذه الامانة رافضين التطرف والغلو في الدين ومتمسكين بالوسطية والاعتدال لان منهج الوسطية والاعتدال هو منهج الأقوياء وليس الضعفاء».

## استقبال

استقبل سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس حفظه الله في مكتبه الدكتور رضوان السيد وعميد كلية الجامعة الاسلامية الدكتور انس طبارة وأمين السر الدكتور علي الطويل وقد كان بحضور المستشار المالي في صندوق الزكاة الاستاذ كمال العفش ومدير وزارة الثقافة السابق الدكتور عمر حلبلب والناظر في أزهر البقاع الشيخ عمر جانبيه وأمين سر دار



## تعزية باسم مؤسسات أزهر البقاع



نعزي أنفسنا وأخانا فضيلة الشيخ خالد الحدري وأسرته الكريمة ومؤسسات أزهر البقاع وصندوق الزكاة ودار الفتوى ودائرة أوقاف البقاع وبلدة بر الياس وجميع علماء البقاع بعالمنا



الراحل الشيخ محمد خالد الحدري سائلين الله تعالى الذي اختار له أن يكون فراقه من الدنيا ليلة الجمعة وأن يدفن يوم الجمعة فنسال الله تعالى أن تكون منزلته عند الله تعالى بمنزلة هذا اليوم عنده وأن يكون مقامه مع الصالحين المؤمنين وأن يسهل الله له طريقاً إلى الجنة بإذنه تعالى، ونختم بالدعاء إلى الله سبحانه أن يعوضنا خيراً ويخفف علينا مصابنا إنه سميع مجيب.

الفتوى الشيخ عاصم الجراح ومحاسب أزهر البقاع وصندوق الزكاة الشيخ ضياء القطان والشيخ وسام عنوز ومكتب البحث العلمي الشيخ مروان الميس وبحضور الشيخ زياد هيفا مدير مكتب سماحته، وذلك للاطمئنان على صحة سماحته وعودته لمتابعة إدارة مؤسسات أزهر البقاع كما وتم التداول في شؤون المنطقة وما يحدث في الآونة الأخيرة من تطورات على الساحة اللبنانية



# علم المحكم والمتشابه

كتابة:د.صبحي الصالح



نستطيع أن نقول : إن القرآن الكريم كله محكم وإن أردنا بإحكامه إتقانه وجمال نظمه بحيث لا يتطرق إليه الضعف في ألفاظه ومعانيه ، وبهذا المعنى أنزل الله قوله الكريم : "كتاب أحكمت آياته"(١)، كما نستطيع أن نقول : إن القرآن كله متشابه ، إن أردنا بتشابهه تماثل آياته في البلاغة والإعجاز ، وصعوبة المفاضلة بين أجزائه وبهذا المعنى أنزل الله قوله الحكيم :

" الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني(٢) فالإحكام والتشابه في كل من الآيتين السابقتين ليست مثار بحثنا عن محكم القرآن ومتشابهه ، إنما يثير بحثنا هنا الآية السابعة في سورة آل عمران إذ يقول الله تعالى : " هو الذي أنزل عليك الكتاب ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وإبتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلاّ الله ، والراسخون في العلم يقولون : آمنا به ، كل من عند ربنا ، وما يذكر إلاّ أولو الألباب(٣)

من الواضح في هذه الآية أن المحكم يقابل المتشابه، كما أن الراسخين في العلم يقابلون الذين في قلوبهم زيغ ، وقد حمل التقابل العلماء على تعريف كل من المحكم والمتشابه فكثرت آراؤهم في هذا الموضوع وتعددت وجهات نظرهم (٤) ولكن آراءهم تؤول في النهاية إلى أن المحكم هو الذي يدل على معناه. بوضوح لاخفاء فيه، والمتشابه هو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه. فيدخل في المحكم النص والظاهر . أما النص فلأنه اللفظ الذي وضع للمعنى الراجح المتبادر ويدخل في المتشابه المجمل والمؤول والمشكل لأن المجمل يحتاج إلى تفصيل ، والمؤول لا يدل على معنى إلا بعد التأويل، والمشكل خفي الدلالة فيه لبس وإبهام (٥)

ووضوح الدلالة في المحكم يغنينا عن البحث عنه، لأن قراءتنا له كافية لإفهامنا المراد منه، ولكن خفاء المتشابه جدير أن يشغلنا بعض الشيء ، لكي نعرفه ثم نجتنبه فلا نتبعه كالذين في قلوبهم زيغ.

إن أكثر العلماء يذهبون إلى أن المتشابه لا يعلم تأويله إلاّ الله ، ويوجبون في الآية الوقف على إسم الجلالة ، أما الراسخون في العلم فقد إنتهى علمهم بتأويل القرآن إلى أن قالوا : آمنا به كل من عند ربنا.

لكن أبا الحسن الأشعري كان يرى أن الوقوف في الآية على قوله تعالى (والراسخون في العلم)، فهم على ذلك يعلمون تأويل المتشابه وقد أوضح

هذا الرأي أبو إسحاق الشيرازي (٦) وانتصر له فقال : "ليس شيء استأثر الله تعالى بعلمه، بل وقف العلماء عليه، لأن الله تعالى أورد هذا مدحا للعلماء، فلو كانوا لا يعرفون معناه لشاركوا العامة". وتوسط الراغب الأصفهاني فقسم المتشابه من حيث إمكان الوقوف على معناه إلى ثلاثة أضرب: "ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للإنسان أسباب إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام المغلقة ، وضرب متردد بين الأمرين يختص به بعض الراسخين في العلم ويخفي على من دونهم . وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه و سلم لإبن عباس: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل" (٧) .

ولا ريب أن في رأي الراغب قصدا واعتدالا : فذات الله وحقائق صفاته لا يعلمها إلاّ الله ، وفي هذا المعنى يقال في دعائه "أنت كما أثنيت على نفسك : لا أحصي ثناء عليك"، والعلم بالغيب مما استأثر الله به ، مصداقا للآية الكريمة :

" إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير (٨) . ولقد رأينا في فواتح السور كيف أحيطت هذه الحروف بجو من التورع عن تأويل حقائقها ، وعرفنا أن آراء العلماء فيها إنما كانت تدور على حكمة وجودها لا على كُنه حقيقتها ، ففي خفاء هذه الأمور وعجز الإنسان عن الوصول إليها ما يقلل من غروره ويخفض من كبريائه . ويحمله على أن يقول : "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم " (٩).

والآيات المشكلة الواردة في صفات الله تعالى ، كقوله "الرحمن على العرش استوى" هي أهم ما يتعلق بهذا الضرب من المتشابه الذي لا سبيل لأحد من البشر إلى الوقوف عليه . وقد أفردها ابن اللبان بكتاب سماه "رد المتشابهات إلى الآيات المحكمات" (١٠) . وذكر الرازي الحكمة من متشابه الصفات فقال : "أن القرآن يشتمل على دعوة الخواص والعلوم ، وطبائع العوام تنبو في أكثر الأمور عن إدراك الحقائق ، فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ، ظن أن هذا عدم ونفي محض ، فيقع في التعطيل ،فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما تخيلوه وما توهموه . ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح . فالقسم الأول وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر من باب المتشابه ، والقسم الثاني وهو الذي يكشف عن الحق الصريح هو المحكم" (١١) .

وللعلماء في متشابه الصفات مذهبان :

الأول : مذهب السلف ، وهو الإيمان بهذه المتشابهات وتفويض معرفتها إلى الله تعالى . سئل الإمام مالك عن الاستواء فقال : "الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة، وأظنك رجل سوء، أخرجوه عني" (١٢)

والثاني : مذهب الخلف . وهو حمل اللفظ الذي

يستحيل ظاهرة على معنى يليق بذات الله . وينسب هذا المذهب إلى إمام الحرمين (١٣) ، وجماعة من المتأخرين .

ولتوضيح المذهبين نذكر بعض الآيات القرآنية المذكورة في متشابه الصفات . فمن ذلك الرحمن على العرش استوى (١٤) و جاء ربك والملك صفا صفا (١٥)وهو القاهر فوق عباده (١٦) يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله (١٧) ، ويبقى وجه ربك (١٨) ولتصنع على عيني( ١٩) ،يد الله فوق أيديهم(٢٠) ويحذركم الله نفسه(٢١) .

فالسلف ينزهون الله عن هذه الظواهر المستحيلة عليه ، ويؤمنون بها بالغيب كما ذكرها الله ، ويفوضون علم حقائقها إليه ، أما الخلف فيحملون الإستواء على العلو المعنوي بالتدبير من غير معاناة ( ٢٢). ومجيئ الله على مجيء أمره (٢٣) ، وفوقيته على العلو لا في جهة (٢٤) ، وجنبه على حقه ( ٢٥) . ووجهه على ذاته (٢٦) ، وعينه على عنايته (٢٧) ، ويده على قدرته ( ٢٨) . ونفسه على عقوبته (٢٩ ) . وهكذا يؤول الخلف -على هذا المنوال -جميع ما ذكرمن رضا الله وحبه وغضبه وسخطه وحيائه بحملها على أقرب مجاز ، ويقولون : لا يراد من هذه الألفاظ إلاّ لازمها (٣٠) .

وقد فهم ابن اللبان في كتابه " ردالآيات المتشابهات " الحكمة من هذه الآيات فقال : " من المعلوم أن أفعال العباد لا بد فيها من توسط الجوارح مع أنها منسوبة إليه تعالى ، وبذلك يعلم أن لصفاته تعالى في تجلياتها مظهرين : مظهر عبادي منسوب لعباده وهو الصور والجوارح الجسمانية ومظهر حقيقي منسوب إليه، وقد أجرى عليه أسماء المظاهر العباديه المنسوبة لعباده على سبيل التقريب لإفهامهم، والتأنيس لقلوبهم ، ولقد نبه في كتابه على القسمين وأنه منزه عن الجوارح في الحالين ، فنبه على الأول بقوله " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم " فهذا يفهم أن كل ما يظهر على أيدي العباد فهو منسوب إليه تعالى ، ونبه على الثاني بقوله فيما أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم " ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به " الخ ... الحديث ، وقد حقق الله ذلك لنبيه بقوله " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله " وبقوله " وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى " (٣١) .

وكأني بابن اللبان هنا يستشعر - بذوقه الأدبي الرفيع - ما في الكناية عن الحقائق الدينية الكبرى من الحسن والجمال : فبهذا الأسلوب الرمزي ترتسم في الخيال الانساني صورة حسية عن الفكرة المجردة ، وتقرب إلى الناس في جميع الأجيال أسمى الحقائق بوساطة الخيال.

ولعل أشتمال القرآن على المتشابه وعدم اقتصاره على المحكم وحده

أن يكون حافزا للمؤمنين على الاشتغال بالعلوم الكثيرة التي تقدرهم على فهم الآيات المتشابهات فيتخلصون من ظلمة التقليد ويقروؤن القرآن متدبرين خاشعين (٣٢) .

الهوامش:

١- سورة هود.

٢ -سورة الزمر ٢٣ .

٣ - سورة آل عمران ٧ .

٤ -الاتقان ٢-٢__٣ .

٥- الاتقان ٢-٥

٦- أبو إسحاق الشيرازي هو ابراهيم بن علي بن يوسف . اشتهر بقوة الحجة في المناظرة . له تصانيف كثيرة أهمها " التبصرة " في أصول الفقه . توفي سنة ٤٧٦ هجرية ( انظر طبقات السبكي ٣-٨٨) .

٧- الاتقان ٢-٧-٨ والراغب الأصفهاني هو الحسين بن المفضل ، أبو القاسم ، أديب كبير . أهم كتبه ( مفردات القرآن ) توفي سنة ٥٠٢ .

٨ -سورة لقمان ٣٤

-٩ سورة البقرة ٣٢ .

١٠- الاتقان ٢-٨ وابن اللبان هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الأسعردي ، شمس الدين . مفسر من أهل دمشق توفي ستة ٧٤٩ . له تفسير مخطوط ( الأعلام ٣-٨٣٥) .

١١- الزرقاني ، مناهل ٢-١٧٩

١٢-الاتقان ٢-٨ وقد أخرج الدارمي عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له ابن صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل ، فقال له من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله بن صبيغ . فأخذ عمرعرجونا فضربه حتى أدمى رأسه. وفي رواية أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري : ألا يجالسه أحد من المسلمين . الاتقان ٢-٥ .

١٣- إمام الحرمين هو عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الشافعي العراقي ، أبو المعالي ، كان شيخ الإمام الغزالي ومن أعلم أصحاب الشافعي . توفي سنة ٤٧٨ ه

( انظر: ترجمته في وفيات الاعيان ١-٢٨٧ ) .

١٤- سورة طه ٥ .

١٥- سورة الفجر ٢٢.

١٦-سورة الأنعام ٦١ .

١٧-سورة الزمر ٥٦ .

١٨-سورة الرحمن ٢٧.

١٩-سورة طه ٣٩ .

٢٠-سورة الفتح ١٠ .

٢١-سورة آل عمران ٢٨.

٢٢-إلى هذا تؤول أكثر تفسيرات الخلف للاستواء ، وانظر هذه الأقوال المختلفة في الإتقان ٢-٩-١٠ والبرهان ٢-٨٠-٨٢ ) .

٢٣-البرهان ٢-٨٣ وقد حكي ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى تأويل احمد في قوله تعالى : أو يأتي ربك سورة الأنعام ١٥٨ قال : وهل هو إلا أمره ؟! بديل قوله : أو ياتي أمر ربك سورة النحل ٣٣ ( انظر البرهان ٢-٧٩ ) .

٢٤- الاتقان ٢-١٢ ،٢٥- الاتقان ٢-١٢ أيضا .

٢٦- البرهان ٢-٨٦ .

٢٧- الاتقان ٢-١١.

٢٨- الاتقان ٢-١١ أيضا .

٢٩- البرهان ٢ -٨٣ .

٣٠- الاتقان ٢-١٢ .

٣١- الزرقاني ، مناهل ٢-١٩٣-١٩٤ .

٣٢ - البرهان ٢-٧٥ .

# ضوابط شرعية في الشراكة والعقود الاستثمارية



أ.د. إسماعيل علي محمد
أستاذ في كلية أصول الدين والدعوة-جامعة الأزهر

مصالحُ الناسِ قديما وحديثا تدفع كثيرا منهم إلى الدخول في شركات وعقود استثمارية، سواءٌ أكانوا من ذوي الأموال؛ أم ممن لا مال عندهم يستثمرونه وهم من أهل الخبرات أو الحرَف، وكما يقول الإمام «الكاسانيُّ» في (بدائع الصنائع): «لأن الإنسان قد يكون له مالٌ لكنه لا يهتدي إلى التجارة، وقد يهتدي إلى التجارة لكنه لا مال له».

من هنا وجدنا كثيرا من الناس يدخلون . على سبيل الشراكة . في مشروعات استثمارية، صغيرةً كانت أم كبيرة، وقد تكون موقوتة بزمن محدَّد، أو مفتوحةَ المدة، أو دائمةً.

وتستمر ما قُدِّر لها البقاء ..

لكنّ كثيرا منها في عصرنا هذا ينتهي . مع الأسف . نهايةً غيرَ سعيدة، بل تكون النهايةُ بدايةً لفصل طويل من النزاعات والخصومات، والشحناء والتقاطع، زيادةً على الخسائر المالية!!

وبالتأمل في كثير من الشركات التي قامت ثم انفضّت مصحوبةً بالخسائر والخصومات؛ يلاحَظ أنّ الأسباب التي تؤدّي إلى تلك النهايات غير السعيدة تعود . في جانب كبير منها . إلى خلل في البدايات، وتحديدا عند الاتفاق؛ حيث تكون هناك ثغرات كثيرة، وإهمال لضوابط مهمة، كان ينبغي أخذُها في الاعتبار!!

وهناك بعض الضوابط يجدر بالشركاء مراعاتُها منذ بداية الاتفاق، وإنشاء العقد، تفاديا لوقوع الفساد أو الخللَ وما يترتب فيهَ من خسائر ومشكلات، منها:

١. يجب على كل شخص تحرِّي وانتقاءُ مَن يشاركه، وأنْ يحرص على اختيار مَن يتصف بالصلاح والاستقامة، والدراية بطبيعة العمل الموكول إليه القيامُ به، فلا يشارك فاسدَ الخُلق والدِّين، لأنه لا يكون أمينا، ولا يتحرى الحلال، ولا يشارك مَن ليس بأهل للعمل الذي سيكون مجالا للاستثمار والشَّراكة، كصناعة أو تجارة أو ما شابه، لأنّ هذا لن يُحقق النّماء ولا الرِّبح.

٢. ينبغي وضوحُ طبيعة المجال الذي سيكون في إطاره النشاط أو العمل الإستثماريّ، ومعرفةُ الجدوى الإقتصادية، والمخاطر المحتمَلة ... ونحوها، وأن يكون كل هذا معلوما ومحدَّدا لجميع الأطراف من البداية بما ينفي الجهالة.

٣. وكي يتحقق ما سبق؛ ينبغي عدمُ الإقدام على أي مشروع إلاّ بعد الرجوع إلى أهل الخبرة الموثوقين في المجالات الاقتصادية والتجارية، وضرورةُ الأخذ بتوجيهاتهم ونُصحهم في الإعتبار، ولو اقتضى الأمرُ تخصيصَ مبلغ ماليّ من البداية لمثل هذه الاستشارات التي تقدَّر لأولئك الخبراء.

٤. بعد وضوح طبيعة المجال الإقتصاديّ والنشاط الإستثماريّ وتوصيفه؛ يُعرَض الأمرُ على أهل الذكر من العلماء الموثوقين، وخاصة الذين يجمعون بين الفقه الشرعيّ ومعرفة الواقع الاقتصاديّ، وذلك قبل إنشاء العقود، ثم تُعرَض عليهم العقودُ بعد تحريرها وصياغتها، تجنبا للوقوع في معاملة لا تجوز شرعا.

٥. عندما يبدأ أطراف الشراكة في مشروعهم عادة ما تتصدّر بعضُ الأمور قائمةَ اهتماماتهم، وتحوز على النصيب الأكبر من تفكيرهم؛ مثل انطلاقة المشروع بدون عوائق .. تغطية التكاليف، والأرباح والخسائر .. تسيير المشروع ونجاحه ... إلخ، وفي غمرة هذه الأمور تتوارى أو تسقط من الحسبان جوانبُ أخرى في غاية الأهمية والتأثير، ويجدر بالجميع التنبُّه عليها جيدا. لذلك عند القيام بعقد تأسيس الشركة يجب على الشركاء وضعُ النقاط على الحروف، وحسْمُ كلِّ ما يتعلق بالمشروع في كل الظروف؛ بدءًا من تأسيسه، ومرورا بتسيير أعماله وإدارته، وانتهاءً بفَضّه، وأن لا يُهملوا بعض هذه الجوانب، أو يتغاضوا عنها، اعتمادًا

على حُسن الظن في مشروعهم، أو في بعضهم الآخر، أو لاعتبارات شخصية، أو عائلية ونحوها.

ومن تلك الأمورِ التي يجب عدمُ إهمالها . على سبيل المثال .:

أ . تحديدُ جميع الإلتزامات المالية، والعملية، والإدارية، وسائر الحقوقَ والواجباتَ المتعلقَة بكل الأطراف، مِن غير ضرر أو إجحاف.

ب . تحدُيد مهامِّ ومسؤوليات جميع الأطراف بدقة، وتوزيعُها، من غير التباس؛ كي لا تتضاربَ الإختصاصات، أو تتداخلَ الصلاحيّات.

ج . تحديدُ نسبة الأرباح على الوجه المشروع، وطريقة احتسابها، ووقتَ استحقاقها.

د . تحديدُ طرقِ حلِّ المشكلات، والتقاضي . إذا لزم الأمر . عند الاختلاف أو التنازع، وبيانُ الجهة التي يُرجَع إليها حال نشوء الإختلاف.

هـ . تحديدُ كيفية إنهاء الشركة، وكيفية إدارة عملية «التخارج» . إذا حدث . بين الشركاء، ووضعُ الآليات والمرجعيات التي تنظِّم هذا الأمرَ منذ بداية التعاقد، بوساطة خبراء ثقات، تجنبا لما لا تُحمَد عقباه مما نشاهده . مع الأسف . من مظالمَ وضياعِ حقوقٍ ومشاحنات، حال فضّ الشَّراكة.

٦. بعض الشركاء عندما يقومون بمشروعات استثمارية بوساطة نظام المضاربة يحرصون على إخفائها عن الناس، لدوافع أو اعتبارات خاصة بهم، وكثير منها . مع الأسف . اعتبارات غيرُ مقبولةً شرعا؛ مثل الخوف من الحسد، أو تهرّبا من التزامات وواجبات شرعية أو اجتماعية أو أخلاقية معينة !!

المهم أنهم . بسبب هذا . يقعون في خطأ فادح؛ ألا وهو عدم الإشهاد على العقود، وربما عدم توثيقها بطريقة نظامية قانونية معتبرة.

ولا يخفى أنّ الإشهاد على العقود مما حث عليه الشرع الحنيف، وأكّد على عدم التفريط فيه، كما أنه وسيلة لضمان الحقوق، واستيفائها على الوجه الأكمل.

وقد رأينا في الواقع كيف أنّ إهمال الإشهاد في المعاملات نتج عنه أضرار كثيرة عند تنازع الحقوق، لا سيما في زمان خراب الذمم، وضعف الوازع الدينيّ، والله المعافي.

٧. والأخطر من هذا أنْ بعض الناس لا يهتمون بكتابة كلِّ ما يتم الاتفاق عليه، بل يكتفون . فقط . بكتابة ما يعدُّونه نقاطا رئيسية، وأحيانا يهملون الكتابة اعتمادا على الثقة، أو حسن الظن الذي لا يغني شيئا في سدّ الثغرات والفجوات، ومواجهة الأطماع والنزوات، ودرْء اللدد في الخصومات.

يجب أنْ يقوم الشركاءُ بكتابة كلِّ ما يتم الإتفاق عليه صغيرا كان أم كبيرا، جوهريًّا كان أم شكليًّا، وتوثيقُ ذلك بالطرق المعتمَدة نظاميًّا، فإنّ هذا وحده يكون الحجةَ الفاصلةَ، والسندَ المعتبَر في إثبات الحقوق، والفصلِ في المنازعات.

إنّ إهمال الكتابة بين الشركاء قد يجرَّ إلى مصائب إقتصادية وإجتماعية، و يصبح ذريعة لضعاف النفوس ومغريًا لهم بأكل أموال الناس بالباطل ..

وعندما نتأمل في قصة نبي الله موسى . صلى الله عليه وسلم . نجد الحرص على البيان والتوضيح الذي يرفع الجهالة، ويزيل الالتباس، وذلك وقت الاتفاق بينه وبين صهره.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (القصص: ٢٧، ٢٨).

فصهره يعرض بنود الاتفاق، وموسى يعيد أهم البنود مرة أخرى؛ منعا للاختلاف أو التنازع مستقبلا (قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ).

والحمد لله رب العالمين.

# أحكام مراتب الجرح والتعديل ج٢

كتابة: عبدالله القريشي
كاتب من السعودية

## ثانيا: علاقة المصطلحات بالأحكام:

إن اللفظ من ألفاظ الجرح أو التعديل، كما أنه حكمٌ، فهو أيضا يتضمن حكما؛ هو حكمٌ مبنيٌّ غالبا على سَبْر الناقد لحديث الراوي بما يتوفر له من القرائن، ثمَ التعبير عن ذلك بلفظ له حكمٌ ومقتضى.

وهذا يقتضي أن القَرائن التي استعملها الناقد عند السبر، قبل أن يصف الراوي بذلك اللفظ، يجب مراعاتها عند تحقيق مناط ذلك اللفظ في أي حديث من أحاديث ذلك الراوي (١).

يوضح ذلك:

أن مسار النقد عند الأئمة الأوّلين كان في الغالب مرتبا على هذا النحو (٢)

١- تتبع أحاديث الراوي، ونقد كل حديث منها بخصوصه، بما يتوفر من القرائن والاعتبارات.

٢- تحديد نسبة وقوع الغلط في حديث الراوي، بعد أن لا يظهر ارتياب في صدقه.

٣- التعبير بلفظ يدل على مدى الثقة في حفظ الراوي عموما (لفظ الجرح أو التعديل).

أما مسار الحكم على الأحاديث عند مَن بعدهم، فقد أصبح مرتبا على النحو التالي:

١- مدى الثقة في حفظ الراوي عموما (لفظ الجرح أو التعديل).

٢- مرجحات في ذلك الحديث بخصوصه، وهي القرائن والاعتبارات.

٣- الحكم على الحديث.

ومن الواضح أن اللفظ المعبر عن مدى الثقة في حفظ الراوي (لفظ التعديل أو الجرح) كان نتيجة عند أئمة النقد، فأصبح منطلقا عند من بعدهم، وان الناقد عبر بذلك اللفظ عن معنى عام يتعلق بالراوي، وليس




من اللازم أن ينسحب على كلّ حديث من أحاديثه، بل يتفاوت ذلك بحسب دلالة اللفظ. وقد قال الحافظ ابن رجب في وصف طريقة أئمة النقد: "لهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه" (٣).

وليس مراد ابن رجب نفي الضوابط، وإنما أراد تفاوت وجهات النظر من حديث إلى آخر، بحسب القرائن. وهذا الذي ذكره الحافظ ابن رجب ينصب على طريقة أئمة النقد السابقين، أما بالنسبة لمن جاء بعدَهم فيتعين اتخاذ أحكام الأوائل على الرواة سبيلا للحكم على الأحاديث، مع الأخذ في الاعتبار أن ألفاظهم في وصف الرواة لا تتفاوت في المراتب فحسب، بل تتفاوت أيضا في قوة اعتمادها عند الحكم على أحاديث بأعيانها: فبعض هذه الألفاظ غالبة اللزوم لأحكامها، مثل ملازمة لفظ "حجة" ولفظ "ثقة" لحكم "الاحتجاج" (٤).

وبعضها دائمة اللزوم لأحكامها، مثل ملازمة لفظ "متروك" و"ذاهب الحديث" لحكم "الترك".

وبعضها لا تعدو أن تكون مرجحات توضع في كلّ حديث جنبا إلى جنب سائر القرائن، مع ملازمتها غالبا لحكم مطلق القبول للراوي المُعبّر عنه بقولهم "يُكتب حديثه"، ومع تفاوت قوتها في الترجيح بحسب قوة مراتبها.

ومن المعلوم أن الرواية إخبار، فكل راوٍ هو مخبر لمن دونه وشاهد على من فوقه بما أخبر، وكما قال الشافعي: "كلُّ واحدٍ منهم مُثبتٌ لمَنْ حدّثه، ومُثبتٌ على مَنْ حدّث عنه" (٥)، فإذا صَدَقَ خَبَرُ كلِّ راوٍ عَمَّنْ فوقَه، فالحديث

محفوظ، وإلاّ فلا، وهذا يعني أنه في كلّ خبر حتى يثبت لا مناص من تحقق أمرين:

الأول: أن يكون كل راوٍ سمع ذلك الخبر ممن فوقه.

الثاني: أن يكون قد حفظه حتى أداه إلى من دونه.

وعن الأول، انبثق شرط الاتصال والصدق.

وعن الثاني، انبثق شرط الضبط. فالشروط في حقيقة الأمر تعود إلى هذه الثلاثة؛ لأن شرط الضبط ليس موقوفا على ذلك الوصف الذي وُصِفَ به الراوي من ألفاظ الجرح والتعديل، بل المقصود بالضبط المتعلق بالرواية: أن يكون الراوي حَفِظَ تلك الرواية المعيَّنَة للدراسة، بحيث إذا ظهرت دلائل غلطه في ذلك الحديث ورجحت، انتفى شرط ضبطه لذلك الحديث، أو على الأقل وقع فيه تردد يقتضي ترك الاحتجاج به؛ وعليه، فإن اشتراط السلامة من الشذوذ والعلة يعود إلى اشتراط ضبط الراوي لذلك الحديث بخصوصه؛ لأن حفظ الرواية لا يستنبط دائما من اللفظ الذي وصف به الراوي، وإنما يؤخذ من مجموع أمرين: النظر الخاص بالحديث، واعتبار أوصاف رواته.والمقصود أن الضبط له متعلقان:

الأول: الضبط الذي يتعلق بذات الراوي، وهو عَرَض، كسائر الأعراض البشرية، وهو المعنى الذي يعبر عنه في ألفاظ الجرح والتعديل، بعد أن يكون الراوي من أهل الصدق.

الثاني: الضبط الذي يتعلق بذات الرواية، وهو حكم نقدي، ويدخله اجتهاد المتأهلين المنضبط بشروطه، كسائر الأحكام النظرية الاجتهادية.والعلاقة بين المعنيين: هي أن المعنى الأول يكشف عن مدى الثقة في حفظ الراوي، بحيث يكون ذلك حاضرا عند النظر في ذلك الحديث، كأحد المرجحات لكون الحديث محفوظا أو غير محفوظ، وليس باعتباره دائما الدليل الوحيد.وإذا كان مدى الثقة في حفظ الراوي رفيعا، قوي استقلالُه في إنتاج الحكم بأن الحديث محفوظ، كما أن مدى الثقة في حفظ الراوي إذا كان ضئيلا جدا، قوي استقلاله في إنتاج الحكم بأن الحديث غير معتبر به، ولكن في حالة توسط الراوي أو اختلاف النقاد فيه، تقوى الحاجة إلى المرجحات الأخرى، ومن ذلك نشأ اصطلاح "الاعتبار" واصطلاح "النظر" في أحكام مراتب التعديل والجرح، كما سيأتي. على سبيل المثال، راويان: وقف الناقد من كليهما على دلائل الصدق، وتحقق من إتقان أحدهما، فوصفه بما يدل على ذلك، وظفر على الآخر بعدد من الأخطاء الدالة على قصور ضبطه، فعبر عن ذلك بواحدة من العبارات الدالة على توسطه في الضبط، أو أثنى عليه بما لا يدل على إتقان، أو أشار فيه إلى لين -: فقد اختلف حال الراويين، فاختلف اللفظان، ولكن الأهم أن اللفظين متفاوتان من حيث قوة اعتمادهما عند الحكم على حديث الراوي.

وذلك أن اللفظ الدال على الإتقان، يقتضي أن يُحكم لأحاديث صاحبه بالاحتجاج، إلاّ أن يعارضه في حديث معين دليل أقوى من مقتضى ذلك اللفظ.

أما اللفظ الآخر، فلا يؤخذ منه حكم عام، لأن الناقد عبّر به عن التفاوت في حفظ ذلك الراوي لأحاديثه، فغاية هذا اللفظ اعتبار معناه عند النظر في كلّ حديث لذلك الراوي. وعلى هذا دل كلام أهل العلم في أحكام مراتب التعديل والجرح.

**الهوامش :**

(١) وهذا يعني الحرص على أحكام النقاد السابقين باعتبارها دالة على قرائن ربما ظهرت لنا وربما غابت عنا؛ إذ لا سبيل إلى الوقوف على جميع ما كان في صدورهم من القرائن والاعتبارات، لكن الاسترشاد بإشاراتهم ممكن مع طول الممارسة وحسن التدبر.

(٢) لا حاجة إلى التذكير بأن ذلك لا يشمل الأئمة الحفاظ الكبار، ممن استفاض ذكرهم بالحفظ والمعرفة، فهؤلاء لا يتوقف توثيقهم على سبر أحاديثهم، بل إن أحاديثهم ميزان لأحاديث غيرهم، ومنهم جهابذة يزنون غيرهم. انظر "الجرح والتعديل" (٦/١ تحت ما عنون له بـ "طبقات الرواة"، و(١٠/١ تحت ما عنون له بـ "مراتب الرواة"، الطبقة الأولى في الموضعين. (٣) شرح علل الترمذي (٥٨٢/٢).

(٤) أما لفظ "حجة" فالأمر فيه واضح لصراحة دلالته، وأما لفظ "ثقة"، فهذا هو الأصل اعتبارا للاصطلاح الغالب، إلا أن ترشد القرائن إلى أن الناقد توسع في استعماله وأراد مطلق الثقة.

(٥) "الرسالة" للإمام الشافعي (ص٣٧١-٣٧٢).

# عن الحجاب في الإسلام



بقلم: الدكتور علي معطي
أستاذ جامعي ـ لبنان

• في وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية، كثرت الفتاوى و التعليقات عن غطاء رأس المرأة المعروف اصطلاحاً باسم الحجاب، و ذلك من علماء و غير علماء. وكأن الأمر عصي على الفهم ويحتاج إلى خبراء و باحثين و مجتهدين جدد؛ علماً بأن عملية الإجتهاد في الدين الإسلامي تخضع لشروطه فلا يحق لأي مسلم من سبر غورها إلاّ إذا امتلك هذه الشروط كاملة غير منقوصة. و يمكننا إيراد بعض هذه الشروط على الشكل التالي:

• أن يكون المجتهد مسلماً بالغاً مكلفاً، و أن يتصف بالعدالة و العقل، بمعنى أن يكون مالكاً لجميع قواه العقلية، قادراً على التمييز و الاستنباط.

• أن يكون عالماً بنصوص الآيات الدالة على الأحكام و القابلة للاجتهاد، و أن يعلم أسباب نزولها، و الناسخ و المنسوخ منها، و السنن المتعلقة بها، دارساً لسير الرواة و أحوالهم في القوة و الضعف و الثقة منهم.

• أن يكون مطلعاً على مواقع الإجماع و الاختلاف، عارفاً بأصول القياس و شروطه.

• أن يكون عالماً بأصول الفقه و مقاصد الشريعة و بأحوال عصر الرسول صلى الله عليه و سلم، و بأحوال عصر المجتهدين و المجتمع الذي يعيش فيه.

• أن يكون ضليعاً بلغة العرب و لسانهم و لهجاتهم، و ببلاغة اللغة و الاشتقاق منها، و بكل ما يساعد على فهم معاني الكلمات و الجمل و الألفاظ.

•و تجدر الإشارة إلى أنه عندما تنزلت آيات الحجاب على رسول الله صلى الله عليه و سلم، التزمت بها جميع نساء المسلمين فغطين رؤوسهن في حياة النبي صلى الله عليه و سلم و بعد مماته عليه الصلاة و السلام. و استمرت النساء كذلك في العهود الإسلامية كلها، أفلا يكفي هذا دليلاً على أن غطاء المرأة لرأسها فرض عين و واجب على كل مسلمة الالتزام به.

• أما ما نشاهده اليوم من تبرج بعض نساء المسلمين، و كشف لرؤوسهن في بعض المجتمعات الإسلامية، فإن هذا لم يحدث إلاّ بعد أن احتلت بلادنا من قبل الأوروبيين، و خضعت لأنظمة وضعية غير إسلامية، و بعد أن غزتنا أفكار الغرب و ثقافته و تقاليده. و قبل أن ندلي بدلونا في مسالة الحجاب نسجل الملاحظات التالية:

• عندما نريد أن ندرس موقف الإسلام من أية قضية من القضايا يجب أن نعود إلى مصدرين رئيسيين:

• القرآن الكريم و السنة النبوية ، فلا يجوز أن نعتمد في دراستنا على ما يقوله الشيخ الفلاني أو العالم الفلاني أو على ما يمارسه هذا المسلم أو ذاك، أو على ما تنشره الأحزاب و الهيئات التي تعمل على الساحتين السياسية و الاجتماعية.

• عندما نريد أن ندرس موقف الإسلام من أية قضية من القضايا يجب أن نكون موضوعيين، و أن نتجرد من عواطفنا و ميولنا و عقائدنا، و من أفكارنا المسبقة أو من الأفكار المتداولة بين الناس.

• إن الدين الإسلامي بعقيدته و شريعته يختلف كلياً عن الأنظمة و الشرائع الوضعية التي تسنها المجالس التشريعية في الدول الديمقراطية الراسمالية أو في الدول الديمقراطية الاشتراكية. و في دراستنا لهذه القضايا لا يجوز الخلط بين الشرائع الوضعية و بين الشرائع الدينية السماوية.

• إن الأحكام الشرعية و قوانينها المستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية، و التي تكون قطعية الدلالة و غير قابلة للاجتهاد، لا تتغير مع تغير الزمان و المكان، بل هي قوانين ثابتة و صالحة لكل زمان و مكان، فلا يجوز الدعوة إلى تحديثها أو تبديلها تحت أي ظرف

من الظروف.

• لا يحق للباحثين الذين لا يؤمنون بالأديان السماوية أن يصدروا أحكاماً مسبقة بناء على ما يحملونه من أفكار، و يسقطونها على أنها الشرائع السماوية و فرائضها.

•و بعد هذه الملاحظات التي أبدينها بكل تواضع، أقول شيئاً في الحجاب أو غطاء الرأس استناداً إلى المصدرين الرئيسيين القرآن الكريم و السنة النبوية.

•أولاً-القرآن الكريم: من الآيات التي جاء فيها ذكر الحجاب أو غطاء الراس قوله تعالى ( وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١- النور)

• الخمار: معناه ثوب تغطي به المرأة رأسها، والجمع خمر، مثل كتاب وكتب. (المرجع: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة،١٩٨١،ص١٨٩).

• كون أن الخمار لغة هو غطاء الرأس، فالآية الكريمة تؤكد على هذا الغطاء، و تطلب من المؤمنات أن يضربن بهذا الخمار الذي يوجد على رؤوسهن وعلى جيوبهن، أي على أعناقهن و صدورهن، و أن يغطين هذه الأعناق و تلك الصدور التي تبدو كالجيوب عندما تلبس المرأة قميصاً أو فستاناً طويلاً. و من الآيات قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا،(٥٩- الأحزاب.)

• الجلباب: معناه الثوب الذي يستر من فوق إلى أسفل، أو الثوب الذي يغطي جميع الجسم، و يقال له الملحفة أي الرداء الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها، و يغطي جميع جسمها من رأسها إلى الكعبين، ما عدا وجهها و الكفين.( المرجع: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص١٠٦.)

•و كون الجلباب الذي هو رداء المرأة التي يغطي جسمها من الرأس إلى القدمين - ما عدا الوجه و الكفين- فإن الله تعالى يأمر رسوله صلى الله عليه و سلم أن يطلب من نسائه و بناته و نساء المؤمنين أن يدنين، أي أن يرخين عليهن جلابيبهن التي تلبس فوق الثياب إلى أسفل. و هذا ما يؤكد على أن غطاء الرأس هو فرض على نساء المسلمين. و قد أشار إلى ذلك ابن عباس رضي الله عنه و غيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

• ثانياً-السنة النبوية:

• جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم أن الجلباب هو بمعنى الملاءة التي تلتحف بها المرأة فوق ثيابها. فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن تخرج النساء في الفطر و الضحى، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة و يشهدن الخير و دعوة المسلمين، قلت يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب، قال صلى الله عليه و سلم: "لتلبسها أختها من جلبابها". و معنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رفض أن تخرج المرأة في العيد بدون جلباب يغطي رأسها و كامل جسمها، و من لم تجد جلباباً أو ثوباً يغطي رأسها و جسمها، فعليها أن تستعير من أختها المسلمة جلباباً و تلبسه فوق ثيابها.

•و جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلاّ هذا و هذا". و أشار صلى الله عليه و سلم على وجهه و كفيه، مما يدل دلالة واضحة على أن المرأة لا يجوز أن يظهر منها إلاّ وجهها و كفيها.

• و من الآيتين السابقتين، و من أقوال الرسول صلى الله عليه و سلم يفهم بوضوح أن غطاء الرأس في الإسلام فرض و واجب على المرأة المسلمة الإلتزام به، و من يرى غير ذلك فهو إما يحاول إيجاد ذريعة لما تفعله نساء زماننا من كشف لرؤوسهن و لبعض أجسامهن. و إما إشاعة السفور بين النساء المتحجبات تماشياً مع ثقافة الغرب و قوانينه و عاداته، و هذا بالطبع يعارض تعاليم الإسلام و سنة الرسول صلى الله عليه و سلم .

# قراءة بكتاب المجتمعات الإسلامية بالقرن الأول

تأليف د.شكري فيصل

كتابة : محمد محي الدين المشرفي

ما تزال قضية استقرار العرب المسلمين بالأراضي المغربية وما تبعه بالطبع من انتشار اللغة العربية في هذا الإقليم تفرض نفسها بإلحاح على الباحثين والدارسين على الرغم مما ظهر حتى الآن من كتب ودراسات وأبحاث لها أهميتها وقيمتها. فبالإضافة إلى تلك الأبحاث التي لا تزيدالتراث العربي إلاّ غنى وخصبا يقع اليوم بين أيدينا هذا الكتاب القيم (١) الذي جرت الرغبة إلى تحليله ودراسته مع التعليق عليه لإظهار، جهد الإمكان، ما حواه من فائدة وما اشتمل عليه من متعة لا تنكر. لكن على الرغم من الجهود التي بذلها صاحب هذا الكتاب في تحليل العوامل، ليست كل العوامل، التي عاشت على استقرار قدم المسلمين في بلاد المشرق والمغرب، إلاّ أنه لم يتمكن من وضع يده على الأرضية الاقتصادية التي تستحق أن تكون منطلقا صحيحا لدراسة جدية، بحثا عن الأسباب التي مكنت لازدهار الإسلام من البلاد التي فتحها المسلمون وشيدوا فيها حضارة مزدهرة ما تزال معالمها تدل على أصالتها وعظمتها عبر السنين.

ومع ذلك فالكتاب مفيد، كثير الفائدة من شتى الوجوه، لم أحظ إلاّ نادرا بقراءة مثله من الكتب من حيث صحة البنيان ودقة البحث وأصالة التحليل لموضوعات تتصل مباشرة بنشأة المجتمعات الإسلامية ومقوماتها، وتطورها اللغوي والأدبي هنا وهناك في المشرق والمغرب.

وهذا الكتاب يقع في ٤٩٥ صفحة من القطع الكبير مقسما إلى أربعة كتب باستثناء نبذة تمهيدية تتعلق خاصة بموقع الجزيرة العربية وتركيبها الجيولوجي واختلاف تضاريسها مع الإشارة إلى أقاليمها المختلفة، والتركيز فيما تمتاز به من وحدة وتنوع في مظاهرها الطبيعية والإجتماعية، قلت إن الكتاب موزع توزيعا منطقيا إلى أربعة أقسام : فالكتاب الأول يتناول الحديث بإسهاب عن المجتمع العربي بين الجاهلية والإسلام متعرضا بالخصوص إلى الكلام عن حركة أفراد القبائل وحركة القبائل نفسها داخل الجزيرة وفي أطراف الجزيرة العربية، وما يتبع ذلك كله من اختلاط في اللهجات التي كانت تتحدث بها تلك القبائل نتيجة ذلك الاختلاط الذي تحقق بينها عن طريق السكنى والتزاوج، الأمر الذي مهد السبيل إلى توحيدها كما سنشير إلى ذلك كله بشيء من التفصيل في بقية هذا الحديث.

أما الكتاب الثاني وهو الذي يهمنا أكثر من غيره فيتعلق بنشأة المجتمعات الإسلامية الجديدة في الأقطار المفتوحة إبتداء من الشام والعراق وما يلاحظ هناك من أثر فعال للقرابات القبلية القديمة والصلات اللغوية، أعني بذلك الدور الذي قامت به اللغة المشتركة بين عرب الضاحية وعرب الجزيرة في انتشار اللغة العربية في الشام



خاصة بسهولة ملحوظة؟ ثم يوضح هذا القسم من الكتاب كيف استطاع المسلمون أن يستقروا في العراق بعد كفاح طويل مرير كان سببا في تحول المجتمع الإسلامي بالعراق من حياة المعسكر إلى حياة المدينة، ومع انتشار الإسلام في هذا القطر الشقيق يحدد المؤلف معالم انتشار اللغة العربية في العراق، ومن هناك ينتقل للحديث عن مصر ذات معالم الحضارة البزنطية العريقة وكيف استطاعت اللغة العربية أن تحل محل اللغة اليونانية، لغة الدواوين والمحاكم والبلاط، أو اللغة القبطية التي كان الناس يستخدمونها في معاملاتهم اليومية، تبعا لانتشار الديانة الإسلامية والإقبال عليها من طرف مجموعات بشرية مختلفة المشارب والأهداف، تتمثل بها قبل كل شيء طبقة البورجوازيين من أصحاب القوة والجاه الذين انحازوا إلى الفاتحين محافظة على مصالحهم الشخصية كما كانت تتمثل بها طبقة الجنود الذين خسروا المعركة في محاربتهم للعرب الفاتحين، فلم يبق في يدهم من الآخرين سوى الإقبال على دين الإسلام والتمسك باللغة العربية استئناسا بالقبائل العربية الواردة عليهم واطمئنانا لما جاء الدين المجيد يدعو إليه بمعاملتهم بالحسنى والدفاع عن أرواحهم وأموالهم طبقا لتعاليم الإسلام.

وفي هذا الكتاب الثاني ينتقل الكلام عن المجتمع الإسلامي الجديد في المغرب، وهو القسم الذي سنتخذه فرصة للتعليق على ما جاء في كتاب «المجتمعات الإسلامية في القرن الأول"، إذ يهمنا كثيرا أن نتعرض للدلائل والبراهين التي اعتمدها المؤلف في تسويغ الطريق التي سلكها المسلمون في نشر دعوتهم الإسلامية، استنادا إلى الحجة والبرهان، لا اعتمادا على السيف والقهر كما يدعي كثير من المستشرقين وغير المستشرقين، كما يهمنا من قراءة هذه الصفحات اللامعة أن نعلم كيف نشأ المجتمع الإسلامي في المغرب بمعناه الواسع الكبير اعتمادا على اللغة العربية، لغة الدين الحق والثقافة والعلم إلى أن أصبح هذا المعتمد الإسلامي في المغرب من طرابلس إلى المحيط بلدا واحدا، ذا كيان متميز، سيكون له شأن في مستقبل الأيام وأي شأن حينما يطلق عليه العرب الفاتحون إسم الجناح الأيسر من المملكة الإسلامية. وفي هذا الكتاب الثاني يتعرض المؤلف إلى ذكر الصعوبات التي وجدها المسلمون في طريقهم عند إقبالهم على فتح بلاد فارس، فكانت مقاومة الإيرانيين العنيفة وسلسلة الانتفاضات التي تعثرت فيها الفتوح كفيلة بأن تلفت نظر الولاة والقواد إلى أن الأمر لن يستقر للمسلمين في هذه الجهة من الأرض ما لم يرافق

هذا الغلب الحربي أنواع من الاتصالات كاتصال الفاتحين بالأرض، واختلاطهم بالمكان وتوثيق العلائق بهم بشتى الوجوه إلى غير ذلك من طي الفجوات الفاصلة بين الفاتحين وأهل البلاد، ومن ثم تقرر أن تهجر قبائل برمتها إلى إيران لا من القبائل المتاخمة لفارس ولا من القبائل البعيدة عن إيران، ويبدو أن هذه الهجرات لم يترك أمرها إلى القبائل نفسها، وإنما وقع تنظيمها وتوجيهها تنظيما وتوجيها يستجيبان لما كانت السلطة تهدف إليه، ولم يتمثل استقرار المسلمين في إيران في هجرة هذه القبائل التي امتزجت فعلا بأهل فارس امتزاجا زرع فيهم دما عربيا جديدا أدى بطبيعة الحال إلى حدوث انسجام بين العرب الفاتحين والجماعات الفارسية، بل راح المسلمون يشيدون المدن، لا لأن فارس كانت خالية من المدن، لكنهم أرادوها مدنا إسلامية أصيلة خاصة بهم بحيث يطمئنون لها، فتكون لهم بمثابة منطلق ينطلقون منه إلى جهات أخرى من البلاد ينشرون فيها تعاليم الدين الجديد ويعملون على تركيز لغة الفاتحين فيها.

أما الكتاب الثالث فيتحدث عن التطور اللغوي في البلاد التي خضعت للفاتحين، بما فيه التطور الكمي والتطور الكيفي مع تحديد عوامل هذا التطور وتفصيلها إلى عوامل دينية وقرابة سامية وقرابة بيئية تفصيلا يرقى بهذا المجتمع من الخلاف إلى التصفية ومن التصفية إلى التقوية والتوثب ومن التقوية إلى التوحد، كل ذلك عن طريق اختلاط العناصر المتساكنة والاتصال بالأرض، وهو اختلاط يتعلق بالجيش والسبي وتقديم الروح اللازمة عن ماهية هذا الاختلاط وأثره من الوجهة اللغوية.

وأما الكتاب الرابع والأخير فيبحث خاصة عن مكان الأدب والشعر في الدعوة الإسلامية وأثر الاستنفار في الجهاد وشعر الفتوح ونشوء النثر الأدبي وموازنته بالقرآن الكريم مع ذكر عوامل التفتح واليقظة التي طرأت على المجتمعات الإسلامية الجديدة والتصدي للحديث عن التطور الأدبي مع تقديم صورة واضحة عن حياة الأمويين والعباسيين وما امتازت منه حياة بني العباس من تطور شكلي يعطيك نظرة عن الأدب المحافظ والأدب المجدد.

هذا باختصار ما جاء في الكتب الأربعة التي اجحفنا ما في ذلك من شك في تلخيصها وإيجاز ما ضمه هذا الكتاب من معلومات قيمة من شأنها أن تساعد القارئين المستنيرين على معرفة الأسباب التي مكنت الإسلام من الانتشار واللغة أن تعم وتستقر في ظرف وجيز في كل البلاد التي توجه إليها المسلمون بالفتح، من ذلك أننا لم نعهد أن قرر المؤرخون أن القبائل العربية كانت داخل الجزيرة العربية منكمشة على نفسها، أو كانت محجرة ملتصقة بالمكان الذي كانت تعيش فيه، ولا علمنا أن أفراد هذه القبائل كانوا هم الآخرين، وحسب قول المؤلف، منكمشين على أنفسهم، ملتزمين بالقبائل التي كانوا ينتمون إليها، لا يفارقونها ولا تفارقهم، بل هؤلاء الأفراد كثيرا ما كانوا يفارقون قبائلهم ويلتحقون بقبائل أخرى، كما أن هذه القبائل كانت تتمتع بحرية كافية تسمح لها بالتنقل من مكان إلى مكان آخر، وذلك داخل الجزيرة أو خارجها، وكان من طبيعة هذه التنقلات سواء تعلق الأمر بالأفراد أو الجماعات أن تمهد السبيل أمام اختلاط مختلف اللهجات التي كانت تلك القبائل تتحدث بها، وبالتالي على توحيدها أو على تقريب

المسافة على الأقل بين هذه اللهجة وتلك. وغني عن البيان أن هذه القبائل كانت قبل ظهور الإسلام تعيش حروبا طاحنة فيما بينها، فلما جاء الإسلام كرس جهوده كلها إلى إقرار الوحدة والوئام بين مختلف القبائل العربية حتى لا تعود لتعيش على دماء الماضي، حاملا إياها على أن ترفض من الآن فصاعدا عوامل الخلاف ومظاهر التفرق مؤمنا بالعدل والمساواة والأخوة بين الأفراد. وكان من نتيجة هذه الدعوة المحمدية الكريمة انفجار بشري عظيم الشأن حمل المسلمين على ترك الجزيرة العربية يضربون أكباد الإبل في اتجاه البلاد التي ستخضع بعد قليل للراية الإسلامية الخفاقة سواء ذلك في المشرق أو المغرب.

ويفيض المؤلف في الحديث عن الصورة التي دخل عليها الإسلام إلى بلاد المغرب على الخصوص فيقول : إن المسلمين حملوا إلى المغرب معهم عقيدتهم السمحة يعرفون الناس بها، ويدعونهم إليها ويتمنون أن يظفروا بدخولهم إليها طائعين راغبين. فالدعاء إلى الإسلام إذن كان هو الخطوة الأولى التي كان المسلمون يقومون بها قبل اللجوء إلى القتال، فلم يكن غرضهم هو الاستحواذ على خيرات البلاد التي دخلوها، ولا للسيطرة على الأراضي التي كانت في ملك أصحابها، و الدليل على ذلك أنهم بادروا بمجرد ما وطئت أقدامهم تلك البلاد إلى تأمين أهلها على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم حتى يطمئنوا إلى سلامة وطهارة العقيدة التي حملوها إليهم، وكان من نتيجة هذا الموقف الحكيم الرامي إلى ترك تلك الأراضي في يد أصحابها أن أعانوا من حيث لا يشعرون على ازدهار الفلاحة وتزايد المحمولات الزراعية والغلات على اختلافها، وليس من الغريب أن يقف المسلمون من طبقات السكان في المغرب موقف هذه الطبقات نفسها من العرب الفاتحين، وهو هذا الموقف الذي تبينا أنه كان متخالفا متداخلا كثير الألوان : بحيث يمكر الروم الذين كانوا يعتلون إفريقيا في القديم فيقسوا العرب، ويتصدى البربر لمقاومة العرب فيزداد العرب صلابة وقوة على الطعن، فتتضاعف قوة البربر سكان البلاد الأولين. ومن المؤكد أن سياسة المسلمين في هذه المناطق كانت لا تخالف في جوهرها الأصيل سياستهم في المناطق الأخرى : دعوة إلى الإسلام ورغبة في الإنتشار والإستقرار على أساس أن تبقى الأراضي في يد أصحابها، ويكون للسكان بعد دخولهم الإسلام طبعا ما للمسلمين أنفسهم وعليهم ما عليهم، إلاّ أن يفضلوا البقاء على ملتهم الأولى، وإذ ذاك تحل عليهم الجزية يدفعونها للفاتحين، وما كان ليخرج عن هذه الخطة الصارمة إلا عبيد الله بن أبي سرح الذي سمح لنفسه في مصالحة الروم بإفريقيا على أساس قدر من المال يدفعه رئيسهم جرجير شريطة أن يعود العرب الفاتحون من حيث أتوا، ولقد اعتبر هذا التصرف بمثابة غلطة سياسية ألقت على الفتوحات هذا الظل الكالح الذي كان له الأثر السيّء البعيد، حتى لما جاء بعد ذلك من الولاة من أولى قضية الدعوة الإسلامية الجهد الكافي كما فعل عقبة بن نافع الفهري الذي قبل عودته إلى المشرق آثر أن يترك في الجماعات البشرية بإفريقيا الشمالية ، طائفة من أصحابه المجاهدين يعلمونهم القرآن الكريم ويبصرونهم بتعاليم دينهم الجديد، وواضح أنه لولا هذا التدبير لتأخرت الدعوة الإسلامية بالشمال الإفريقي نحوا من السنين والأعوام.

ويتابع المؤلف حديثه عن دخول المغاربة في الإسلام بالكلام عن ظاهرتين اثنتين كان لهما أبعد الأثر في انتشار الإسلام بهذه الديار ألا وهما ظاهرة

السبي الذي كان يصيبه المسلمون حين دخولهم في قتال مع أهل البلاد من البربر والروم، وظاهرة الرهن الذي كان المسلمون بمقتضاه لا يقبلون أمان البربر حتى يسلموهم من جميع قبائلهم عددا من الرهائن وكان هؤلاء يعتنقون الإسلام في كثير من الأحوال على يدهم، والمؤرخون الذين نقلوا إلينا أحاديث السبي والرهن هذه لا ينفكون ينقلون كذلك إلينا أن المسلمين عاملوا البربر الذين انضموا إليهم بمثل ما كانوا يعاملون به جنودهم من العرب، لا فرق بين هؤلاء وأولئك.

وهنا يلاحظ المؤلف أن غزوة المغرب اكتست حملات متعددة متعاقبة، ففي أيام عبد الله بن أبي سرح كانت الجيوش الإسلامية عربية صرفة، تنتمي كلها إلى عدة قبائل عربية بمعنى أنه لم يكن فيها ما يحدث الشغب أو يدعو إلى النفور أو العصبية . كما لوحظ ذلك في الجيوش الأخرى التي توجهت لغزو بلاد المشرق، ولابد من التذكير مرة أخرى في هذا المقام أن الجهود التي قام بها عبد الله بن أبي سرح في الحملة العربية الأولى على المغرب لم تأت بثمراتها كاملة بسبب ذلك العهد الذي أبرمه مع حاكم إفريقية ، أما عن الغزوات التالية التي قاد صفوفها حسان بن النعمان، فقد تمكن هذا الأخير من أن يضم عددا من البربر إلى الجيوش العربية، ومن الملاحظ أن هؤلاء الأفراد كان لهم دور فعال في نشر الإسلام في إفريقيا الشمالية، وفي الحملة الثالثة التي تحققت على يد عقبة بن نافع الفهري تم إنتشار الإسلام بصورة واسعة حيث راحت الكهنة، بعد الهزيمة التي أصابتها في مواجهة العرب، تشير على أبنائها بالدخول في الإسلام وحمل لواء الدين الجديد معتصمين بالعربية، لغة الدين والقرآن العظيم، وهذا يعني أن البربر تمكنوا من الإسلام بحيث أصبحوا قادرين على قيادة جيوش المسلمين قياما بدور هام في فتح جهات أخرى شاسعة من البلاد، الأمر الذي أهلهم للمساهمة في فتح بلاد الأندلس حتى كان لهم حظ الأسد في هذه العملية الهائلة وذلك على يد أحد قوادهم المشهورين هو طارق بن زياد.

وهناك ملاحظة أخرى يجب إثباتها في هذا المكان هي أنه إذا كانت الجيوش العربية دخلت بلدان المشرق غازية فاستقرت حيث مكن لها وبدأت حياتها في هذه الأرض بعد فتحها ومصالحة أهلها فإنها دخلت شمال إفريقيا مهاجرة بضغط الأحوال المعاشية التي كانت تعيشها في المشرق أو نتيجة الفتن الداخلية التي كانت تحملها على الهجرة، فهي لم تدخل هذه البلاد غازية، ولكنها دخلتها مهاجرة، باحثة عن الهدوء والاستقرار في أرض ستفد عليها في القرنين الثاني والثالث هجرات متعددة هي التي ستمكن الدم العربي من الانسياب بكثرة في المغرب.

ومع كل هذا لا نقول إن العرب ذاقوا طعم الراحة في المغرب بحيث كانوا يندفعون ثم يرجعون على أعقابهم إلى أن فكر عقبة في بناء معسكر يأوي إليه الجنود بعد عودتهم من ساحة القتال ويكون بمثابة نقطة انطلاق بالنسبة لهذه الجيوش بعدما تكون قد أخذت حظها من الراحة والاستقرار، وغني عن البيان أن هذه المعسكرات كانت بالإضافة إلى ما تقدم مستودعا للأسلحة ومستأمنا للنساء اللواتي يشاركن في هذه الغزوات البعيدة. وكانت القيروان بالخصوص حصنا للمسلمين يأويهم كلما عصف بهم الخطر، ويلجأون إليه حين تستبد بهم الهزيمة، وكانت مدينة القيروان فوق ذلك تثبيتا للهجرات الإسلامية العسكرية وتعبيرا عن استيطانها واستقرارها في أرض المغرب.


الشيخ سليم يوسف

# باقة حب ووفاء إلى العندليب البقاعي الصديق الشيخ نجيب أبوشاهين رحمه الله


الشيخ الراحل
نجيب أبو شاهين

ذكرتني شوقي وحُسنَ بيانه
وجَزالةَ العُذْري في أوزانه

يا صائغَ الشعر الفريد قلائداً
كالزهر يُقطفُ من رياض جنانه

أنت الذي سامى الثُّريا رفعةً
وسبقْتَ أهل الفكر في ميدانه

ملكٌ فحولُ الشعر تخطب وُدَّه
خَوَلاً بخدمة سيفه وسنانه

نسرُ المعاني في اصطياد بديعها
صُوَراً تُحاكي الوردَ في أفنانه

قالوا مديحاً في "النّجيب" وشعره
جِنُّ القريضِ يعيشُ تحت لسانه

لكنما النُّقادُ صاغوا حكمهم أبداً
وأين الحسن من إحسانه

ببلاغةٍ سحبانُ قَصر دونها
وغزارةٍ فاضت على شطْآنه

دُرراً يَحارُ العقل في إدراكها
جمعت ضُروبَ السحر في ألوانه

من جنّة الأدب الرفيع حروفها
ونشيد أهل الخلد في ألحانه

قد بايع الشعراء فيك إمامهم
نسراً يقود الشعر من آذانه

وعكاظُ صانت للزعامة عرش مَن
أفكاره العصماء طوع بنانه

لكنه الأجل المهيبُ نَفاذُه
حقُ تعالى الله في سلطانه

حكمَ القضاءُ بفقد من آدابه
تحيا بها الأفكار في يوانه

" دراً نضيداً " كالنجوم بريقُها
تهدي السُّراةَ لفكره وجُمانه

فطوى الثرى خِلَّ المعارف والنُّهى
من كان صِنْوَ البدر في تبيانه

يا ربِّ رحمتك الغزيرة منحةً
للسائرين على خطى حسّانه

من جاهدوا بدمائهم وعقولهم
نصراً لدين الله في ريعانه

واقرِ السلام على النجيب
محبة لإخائه وبديعه وبيانه

الشيخ سليم يوسف

# وجهة نظر



د.رضوان السيد
كاتب وأكاديميّ وسياسي لبناني
أستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة اللبنانية

بعد الهجمات التي وجهتها إيران إلى المملكة العربية السعودية مباشرة أو من خلال ميليشياتها المنتشرة في الدول العربية، خرج الأمين العام لـ«حزب الله» في ضاحية بيروت، وفي خطابات متلاحقة مُهاجماً المملكة، وزاعماً أنه انتصر عليها، وقائلاً إنّ إيران ستدمرها مع دولة الإمارات، أما هو نفسه فيعتبر أنه جندي في جيش الولي الفقيه، والولي هذا هو حسين العصر... إلى آخر معزوفته المتكررة من سنوات. ولأنّ صحيفة «نداء الوطن» التي تصدر ببيروت عنونت على أثر خطاب نصر الله الأخير: أهلاً بكم في جمهورية خامنئي! فقد حوَّلها المدعي العام إلى محكمة المطبوعات، بحجة أنها أهانت وأساءت إلى العلاقات مع الجمهورية الشقيقة! أما هجمات إيران على المملكة، وأما هجمات زعيم الحزب على المملكة، فما أجاب عنها أحد. وحتى رئيس الحكومة الذي استنكر الهجوم الأخير على المنشآت البترولية السعودية؛ فإنه لم يذكر المُهاجم، الذي ذكره الجميع بما في ذلك دول الاتحاد الأوروبي. وعندما وصل الأمر إلى وزير الخارجية اللبناني، جبران باسيل، صهر رئيس الجمهورية، قال بدون تردد: ما دمنا لا نُدين أفعال السعودية باليمن؛ فإننا لا يصح أن نُدين الاعتداءات على السعودية ! ولا يكون علينا أن نستعجب من هذا العذر الذي هو أقبح من الذنب، فموقف باسيل معروف من سنوات عندما رفض استنكار الهجوم على السفارة والقنصلية السعودية بإيران، ووقتها بحجة النأي بالنفس!

يستند النظام اللبناني تقليدياً إلى شرعيات ثلاث: الشرعية الوطنية، القائمة على الطائف والدستور، والشرعية العربية، القائمة على توقيع لبنان منذ استقلاله على ميثاق الجامعة العربية، والتزامه بالإجماع العربي، وإفادته من نظام المصلحة العربية. ومن ضمن ذلك عمل مئات الآلاف من اللبنانيين بالمملكة ودول الخليج الأُخرى، وقيام المملكة بالذات بإعادة إعمار لبنان وبخاصة جنوبه بعد حرب عام ٢٠٠٦ بين «حزب الله» و الكيان الصهيوني. أما الشرعية الثالثة، فتقوم على أن لبنان منذ استقلاله أيضاً عضوٌ في الأمم المتحدة، وأن هناك عدة قرارات دولية صدرت لمصلحة لبنان وأمنه وحمايته، ومنها القرار رقم ١٥٥٩ الذي يمنع وجود جيوش أجنبية أو ميليشيات مسلحة في أرضه، والقرار ١٧٠١ المتخذ عام ٢٠٠٦ والذي أعاد الجيش اللبناني إلى جنوب البلاد، تعاونه في حماية الحدود مع فلسطين المحتلة قوات دولية، ويحظر وجود قوى مسلحة جنوب نهر الليطاني غير الجيش اللبناني والقوات الدولية.

في عهد الرئيس ميشال عون الذي بدأ في عام ٢٠١٦




جرى الإخلال بشدة بالشرعيات الثلاث.

أما الشرعية الوطنية؛ فإنّ الجنرال منذ عام ١٩٨٩ - ١٩٩٠ أعلن دائماً أنه ضد الطائف والدستور الذي اعتبره مخلاً بصلاحيات رئاسة الجمهورية وحقوق المسيحيين. وما تغير موقفه عملياً حتى بعد انتخابه رئيساً بالإستناد إلى أساس الدستور القائم. فقد تغوَّل الرئيس وصهره وزير الخارجية على صلاحيات رئيس الحكومة الذي هو رسمياً رئيس السلطة الإجرائية. وتجلّى ذلك في انعقاد مجلس الوزراء الذي صار رئيس الجمهورية يترأسه دائماً تقريباً. كما تجلى في التعيينات القضائية والدبلوماسية والإدارية. ففي الدستور تخضع وظائف الفئة الأولى فقط للمناصفة. لكنّ الرئيس وباسيل مصران على أنّ كل وظائف الدولة ينبغي أن تكونَ مناصفة بين المسيحيين والمسلمين حتى وظائف الفئتين الرابعة والخامسة ! ولأنّ المباريات التي يُجريها مجلس الخدمة المدنية لا يشكّل الناجحون من المسيحيين النصف فيها دائماً؛ فإنّ مئات الناجحين من المسلمين لم يُعينوا من سنوات، لأنّ الرئيس يرفض التوقيع عليها إلى جانب الوزير المختص ورئيس الحكومة ! وهناك قطاعات مثل الدبلوماسيين وكُتاب العدل وطلاب كلية الطب بالجامعة اللبنانية، يكون الناجحون فيها أكثريتهم مسيحية غالبا؛ وهؤلاء يعيَّنون دائماً بدون اعتراضٍ من أحد. وقد أدى ذلك في السنوات الثلاث من عهد الرئيس إلى إعادة تشكيل سائر مناصب الدولة من التيار الوطني الحر، حتى دونما مُراعاة لشروط الكفاءة، وحتى اشتد التذمر من جانب القوى المسيحية الأُخرى مثل الدكتور جعجع وسليمان فرنجية وأخيراً وليد جنبلاط. وإلى ذلك أشار باسيل عندما قال مرة بضرورة تعديل الدستور بالممارسة إن لم يكن تعديل نصّه ممكناً. وإلى ذلك أشار عندما قال في ندوة: إنّ السُنة أكلوا حقوق المسيحيين وهو يريد استعادتها! وقد حوَّل رئيس الجمهورية على مجلس النواب المادة ٩٥ من الدستور والمعنية

بالمناصفة لإعادة تفسيرها!

أما شرعية لبنان العربية فقد تصدعت لإصرار الرئيس وصهره على اتباع سياسات ضد العرب مدفوعين بالتحالف مع «حزب الله»، ومع نظام بشار الأسد. وهو الأمر الذي يبدو في كل التصريحات وكل التصرفات.

وجاء الإخلال الأكبر بالشرعية الدولية للبنان. فوجود ميليشيا «حزب الله» وسيطرتها على المرافق والمؤسسات، ووجود قواعد لسلاحها في جنوب لبنان على مقربة من الحدود، كل ذلك مخالفٌ للقرارين الدوليين رقم ١٥٥٩ و١٧٠١. وقد قال ذلك الدوليون في نقاشاتهم قبل شهرين عند التجديد السنوي للقوات الدولية. وإذا نظرنا في تصريحات رئيس الجمهورية، ووزير الخارجية، وحتى رئيس الحكومة، نجد لأول مرة منذ عام ٢٠٠٦ إقراراً من جانب المسؤولين بشرعية سلاح الحزب وإقراراً بكل دعاواه. فالرئيس يقول إنّ لبنان محتاج لسلاح الحزب لأنّ الجيش ضعيف، ومحتاج للحزب لمكافحة الإرهاب. ورئيس الحكومة يقول إنّ الحزب لا يستخدم سلاحه بالداخل على الرغم من قتله لرفيق الحريري عام ٢٠٠٥. واحتلاله لبيروت بالسلاح عام ٢٠٠٨، والاغتيالات التي نفذها بين ٢٠٠٥ و٢٠١٣.وقد قال رئيس الجمهورية إنّ سلاح الحزب سيظل موجوداً لنهاية أزمة الشرق الأوسط!

وبينما تتزايد سطوة الحزب وتهديداته للدول العربية، وعَرَضاً للكيان الصهيوني الذي بينه وبين الحزب «قواعد اشتباك» يراعيها الطرفان؛

هذا و قد جاء مساعد وزير الخزانة الأميركي إلى لبنان ليراقب تصفية بنك الجمّال الذي أمر الأميركيون بإقفاله لتعامُله مع الحزب، وهدَّد المسؤول الأميركي بزيادة التضييق على الحزب، ومعاقبة المشبوهين بالتعامل مالياً معه من السياسيين ورجال الأعمال والبنوك من المسيحيين والسُنة!

والمعروف أنّ لبنان يمر بأزمة مالية واقتصادية خانقة. والأمل الوحيد الباقي في دعم مشروع «سيدر» الناجم عن المؤتمر الذي رعاه الرئيس ماكرون قبل أكثر من عام. وقد مضى الرئيس الحريري إلى باريس وقابل ماكرون، وفي طريقه مرّ بالرياض، التي نشرت الصحف اللبنانية أنها وعدت بالمساعدة، استناداً إلى تصريح لمسؤولٍ سعودي. وعندما عاد الحريري إلى لبنان من فرنسا بآمالٍ متواضعة، واجهته ثورة مسيحية في مجلس النواب، لأنه ما استطاع هو ورئيس مجلس النواب تمرير قرارات بعشرات الملايين للمناطق المسيحية.

وفي خضّم هذه المأساة الكبرى، والهدر المعروف المصدر والمصبّ، والسياسات العدوانية من نصر الله وباسيل تجاه المملكة العربية السعودية: لماذا يكون على المملكة ودول الخليج الأُخرى، مساعدة لبنان؟ نحن نحمد للمملكة صبرها، لكنْ حتى الفرنسيين والأميركيين نفد صبرهم؛ ولذلك ولأننا وطنيون لبنانيون وعرب، فإننا نطالب سياسيي المملكة وإذا ظلّوا مصّرين على مساعدة هذا النظام الفاسد، أن يشترطوا عليه ما يشترطه الفرنسيون والأميركيون على الأقل!

وطنٌ تفرق أهله فتقسّما

ورجاله يتشاجرون على السما

والهر في أوطانهم يستأسدُ

# الطائف ..الذي أرسى الإستقرار في لبنان!



د.وائل نجم - لبنان

قبل قرابة ثلاثين عاماً ( خريف عام ١٩٨٩) كان النواب اللبنانيون يلتقون في مدينة الطائف السعودية ويبحثون وضع حد للحرب الأهلية المشؤومة في لبنان.

وبالفعل استطاعوا وبعد لقاءات ماراثونية وبرعاية سعودية مباشرة، ودولية غير مباشرة، استطاعوا التوصل إلى اتفاق ينهي الحرب، ويرسي الاستقرار، ويكوّن السلطة من جديد بإدخال بعض العديلات الطفيفة التي ترسي مزيداً من التوازن بين المكوّنات اللبنانية، وتعيد الثقة بالدولة والمؤسسات. يومها كان لبنان منقسماً بشكل عامودي، وضمن الانقسام العامودي كانت هناك انقسامات من أشكال مختلفة. ويومها وافقت قوى سياسية على الاتفاق قناعة، فيما أخفت قوى ثانية موقفها منه، بينما حاولت قوى أخرى نسفه من اللحظة الأولى على اعتبار أنه لا ينسجم مع تطلعاها وطموحاتها.

لكن ما كُتب قد كُتب، فالاتفاق الذي حظى برعاية ومتابعة على أكثر من مستوى وجد طريقه للتطبيق، ولو الجزئي، فأرسى نوعاً من الاستقرار على أكثر من مستوى، والأهم أنه حوّل الصراع في البلد من صراع عسكري دموي، إلى صراع سياسي مختلف. ولعلّ الجانب الأهم والأبرز في الاتفاق أنه أنهى الحرب، وأعاد فتح المناطق اللبنانية، التي كانت مقفلة، على بعضها، ووضع خطة لإعادة كل مهجر، وأعاد الحياة السياسية إلى المجلس النيابي، وإن كان قد شاب هذ الاتفاق بعض القصور، أو أن أجزاءاً منه لم تجد طريقها للتطبيق الكامل لأكثر من سبب ليس محل ذكره الآن.

اليوم وبعد ثلاثين عاماً، هل ما يزال لبنان بحاجة إلى هذا الاتفاق الذي صار دستوراً جديداً أو جزءاً لا يتجزأ من الدستور؟! أم أنّ البلد بحاجة إلى تطوير هذا الاتفاق ليواكب المتسجدات الوطنية ويلبّي حاجات البلد؟! أم أن البلد بحاجة إلى وثيقة جديدة واتفاق جديد يعيد إنتاج النظام السياسي على وفق قواعد جديدة باتت محكومة من الواقع القائم؟!

الحقيقة أن بعض الأطراف الداخلية في البلد ممن رفض اتفاق الطائف، أو ممن أخفى موقفه الحقيقي منه، تتطلع إلى اللحظة التي تعتبرها مؤاتية من أجل إحداث التغيير اللازم الذي يريحها، أو بالأحرى يلبّي تطلعاتها وطموحاتها غير آبهة بحقوق الشركاء الآخرين، أو بتطلعاتهم وطموحاتهم أيضاً، ولذلك فإن هذه الأطراف تحاول كل مرّة إما العمل من أجل تكريس أعراف جديدة وتقديمها كجزء من تفسير لوثيقة



(الطائف)، وإما إشاعة أجواء عن ضرورة البحث في وثيقة وطنية جديدة تلبّي الحاجات الجديدة للساحة الوطنية. وفي كلتا الحالتين يكون الهدف الانقضاض على "الطائف" لصالح وثيقة جديدة أو دستور جديد يعكس الأحجام المستجدة في البلد بفعل التدخلات والتقلبات الدولية والإقليمية، وبعيداً عن أي توازن داخلي بين الشركاء المكوّنين للبلد، إلاّ أن خطورة هذا الطرح أنه يعيد إنتاج الأزمة، بل الحرب في لبنان، أو بالحد الأدنى الشعور بالغبن لدى مكوّنات أساسية، وهو ما سيرسي قاعدة جديدة تقوم على مبدأ وأساس الانقلاب الدائم على النظام ومؤسساته كلما شعر أي طرف أو مكوّن بفائض قوة أو بضعف الأطراف الأخرى، وهذا بالطبع ما يُفقد البلد الاستقرار وتالياً الاستثمار مع ما يعنيه ذلك من تدهور على المستويات كافة.

إن لبنان، هذا البلد الذي تأسّس ليكون لكل بنيه، والقائم على شكل من أشكال التوازن الدقيق بين مكوّناته، يحتاج دائماً إلى ما يحفظ هذا التوازن، حتى لا يشعر أي طرف مكوّن بالغبن والغلبة، ووثيقة الوفاق الوطني (الطائف) أرست هذا التوازن الدقيق بين المكوّنات من ناحية، وبين المؤسسات الدستورية من ناحية أخرى حتى لا تطغى أية مؤسسة على مؤسسة أخرى، ولا أي مكوّن على مكوّن آخر، وتكمن أهمية الطائف في اختزانه لهذه القدرة على حفظ التوازنات، وإن كان هذا لا ينفي بعض الثغرات والقصور فيه، والتي تحتاج إلى معالجة هادئة وفي أجواء من الثقة والأجواء المريحة.

إن خطورة مقاربة أي تعديل أو تطوير للطائف في أجواء غير مؤاتية وغير مريحة تجعل من إمكانية انفلات الأمور شيئاً وارداً وممكناً، وبالتالي خطِراً على البلد، فكيف إذا كانت نوايا بعض تشير إلى محاولات لنسفه من أساسه بغية تأسيس نظام جديد قائم على الغلبة؟! إن ذلك سيكون الفتنة بعينها، ولبنان ومكوّناته بغنى عن ذلك، ومن هنا يجب أن تتعزّز الثقة والقناعة بحاجتنا إلى "الطائف" كحاجتنا إلى تطويره في ظل ظروف تسهم في تحقيق الغاية من التطوير، وإلى ذلك الحين حفظ الله لبنان من شرّ كل من يريد إعادته سنوات إلى الوراء.

# هل برنامج ستار أكاديمي فكرة صهيونية لإبعاد المسلمين عن دينهم

لقاء في قناة صهيونية مع الدكتور الصهيوني (مالحوم أخنوف)

صاحب فكرة: برنامج ستار أكاديمي!!

- هذا اللقاء (بالنص) كالآتي:

- يا دكتور مالحوم ماهو شعورك اليوم وأنت قد حققت أكبر أمانيك وهو برنامج "ستار أكاديمي" و جعلته يعرض في عقر دار الاسلام؟

= شعور لا يوصف ! ، ولكن أخذ من عمرنا الكثير حتى تمكنا من الوصول الى غايتنا!!

× ما قصدك بأخذ من عمرنا الكثير؟

= نعم جلسنا سنين حتى تمكنا من إدراجه في الدول الغربية، ثم عرضه فيما بعد في الدول العربية، وكنّا نعلم ان فكرتنا ستتحول إلى أنجح خطه في مسيرة الدولة الصهيونيه!!

× لماذا كنتم متأكدين أنكم ستنجحون بهذه الفكره؟

= لأننا نعلم ان المسلمين اليوم أبتعدوا عن دينهم ، وفي الوقت نفسه هناك أعداد من الشباب المسلم أصبح يميل على الالتزام الاسلامي الذي لو كبر و تقوى سيقضي على دولتنا!!

× لماذا حرصتم على أن يكون برنامج "أستار كاديمي" هو وسيلة للوصول للمسلمين؟

= ببساطة لأننا نريدهم أن يبتعدوا عن دينهم!!

× ماذا تخططون اليوم للهجوم على الأسلام بعد برنامج ستار أكاديمي؟

فأجاب بكل تحديّ ووقاحة:

نخطط لغزو البنات المسلمات!



× لماذا البنات المسلمات وليس الرجال؟

= لأننا نعلم إذا أنحرفت (المرأة المسلمة) سينحرف جيل كامل من المسلمين وراءها!..

× بماذا تصفون غزوكم للمرأة المسلمة؟

= نحن اليوم نحرص على غزو المرأة المسلمة وإفسادها عقليا وفكريا وجسديا أكثر من صنع الدبابات والطائرات الحربية!! وساعدنا على ذلك إنشغال المسلمين بالفيسبوك والبلاك بيرى والبرامج الأخرى ؛ وهذه جميعها جزء من خطتنا !!

× وهل لكم يد في برنامج ستار أكاديمي الذي يقام حاليا في لبنان؟

= بالتأكيد ! فنحن نتبرع كل يوم لهم بمبلغ كبير من المال ، وهذا البرنامج تحت اشرافنا المستمر و المباشر

×وفي نهاية اللقاء ماذا تقول لأمتنا الصهيونية و بماذا تبشرهم؟

= أقول لهم عليهم أن يستغلوا نوم الأمة الإسلامية، فإنها أمة إذا صحت تسترجع في سنين ما سلب منها في قرون. !

# فكر إيجابياً..فتصبح صحتك جيدة !



د.مأمون طربيه
باحث وكاتب في المهارات الذاتية

توّصل فريق طبي من جامعة ريدنغ البريطانية (١٩٩٥) الى أن في دماغ الانسان ما يسمى "مسالك المتعة" ومسالك المتعة هذه - حسبما يشير مدير الفريق البروفسور ديفيد واريبرتون- هي نفسها لجميع المتع من الطعام والموسيقى.. والغريب الذي توصل اليه الباحثون ان ما لا يكون ممتعا قد لا يكون مفيدا؛ فالتمارين الرياضية لا تكون مفيدة إن لم يجدها الناس ممتعة، لأن هناك علاقة وثيقة بين المتعة والسعادة والصحة، لهذا يتمتع الناس بصحة أفضل وبحياة أطول من معرفتهم المتع التي تسرهم؛ ومن النتائج التي توصل إليها هذا الفريق الطبي أن ما ترغب فيه حقيقة من متعة سيكون مفيداً للصحة لأجل ذلك :



## كي تمتع بحياتك.. إلتمس الجانب الروحي

قد تتعب احدنا سنوات العمر ومشاكلها فيبحث عما يخفف لديه نزق الحياة وقرفها، يحس بالحاجة الى الراحة والهدوء وتظهر فيه يقظة دينية تغمر نفسه وجسمه. حيث يدرك أن ما تبقى من عمره أقل ربما مما فات ويحفزه ذلك ليكون أكثر وعيا لما تقتضيه الحياة من روحانية وما تتطلبه المعاملة من تقوى ويأخذ بوزن أعماله بميزان الافعال الصالحة موسومةً بالخير والتسامح...

في أطوارالعمر يسعى أحدنا الى رحاب الله في طمأنينة العابد وسكينة المؤمن ويتسامى بنفسه الى آفاق روحية سامية، ويقف لينظر الى الحياة نظرة شمولية فلسفية: هل هو فرد صالح في حياته؟ هل قام بأعمال الخير والصلاح أم أنه أهدر أيامه بعيداً عن الإيمان والتقى؟ يزداد تفكيره بنظام الحياة من حوله وربما يعيد النظر في كثير من الأمور مع المحيطين به...

هذا و يُؤثر عن الداعية الإسلامي الدكتور محمد العريفي مؤلف كتاب(إستمتع بحياتك) ومقدم برامج تلفزيونية منها برنامج(مسافرون) وبرنامج(ضع بصمتك) كلمات رائعة عن السعادة..إرتأيت من الأهمية أن أذكر بعضا منها وأنا اتكلم عن الجوانب الإيمانية؛ لما فيها من روحانية فلكي تكون أسعد الناس بنظره إعتبر الحالات التالية:

×لا تظن أن الحياة كملت لأحدهم، فمن عنده

بيت ليس عنده سيارة، ومن عنده زوجة ليس عنده وظيفة، ومن عنده شهية قد لا يجد الطعام!

الأعمى يتمنى أن يشاهد، والأطرش يتمنى أن يسمع، والمقعد يتمنى أن يمشي، والأبكم يتمنى أن يتكلم، وأنت تشاهد وتسمع وتمشي وتتكلم !

اعرف قدر نفسك حينما تفكر بالإقدام على كل فعل، وتذكر الحكمة القائلة : رحم الله من عرف قدر نفسه، وإذا بلغت الخمسين من عمرك، وأردت أن تمارس رياضة، فكر في المشي أو السباحة أو التنس، وحاول تنمية مهاراتك

لا تتحمل وزر غيرك أكثر من اللازم، فكثيرا ما يشعر الناس بالإبتئاس والمسؤولية بسبب إكتئاب شخص آخر.. وتذكر أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، وأن للتعاطف حدودا وللتعاون أولويات !

ابسط وجهك للناس تكسب ودّهم، وألن لهم الكلام يحبوك وتواضع لهم يُجلّوك !

أنظر إلى من هو دونك في الجسم والمال والبيت والوظيفة والذرية لتعلم أنك فوق ألوف الناس !

تيقن أن كل من تعاملهم من أخ وأخت وزوجة وأبن زوجة وقريب وصديق لا يخلو من عيب فوّطن نفسك على تقبل الجميع !

ثق بنفسك ولا تعتمد على الناس، وإعتبر أنهم عليك لا لك، وليس معك إلاّ الله فلا تغتر بإخوان الرخاء !

لا تحطمك التوافه ولا تجعل مسألة ما أكبر من حجمها، وإحذر من تهويل الأمور والمبالغة في الأحداث !

كن واسع الأفق وإلتمس الأعذار لمن أساء اليك، لتعش في سكينة وهدوء !

الذي كفاك همّ أمس يكفيك همّ اليوم، وهمّ الغد فتوكّل عليه، فإذا كان معك فمن تخاف ؟ وإذا كان عليك فمن ترجو؟

إذا وقعت في أزمة فتذكر كم أزمة مرت بك ونجّاك الله منها، حين تعلم أن من عافاك في الأولى سيعافيك في الأخرى !

توكّل على الله وفوّض الأمر إليه وإرضَ بحكمه، وإلجأ إليه وإعتمد عليه فهو حسبك !

نحن لا ندرك اللحظات الجميلة في حياتنا لاننا غالبا ما نتوقع أشياء أخرى أكثر أختلافا، أفضل توقعا، وأحسن خياراً...ويمضي بنا الوقت ونحن نفكر وننتظر ونسأل و نتوقع الأكمل... ولمّا يأتي بعد . فهل لاحظت كيف يمكن بشكل سهل أن تغير مواقفك وحياتك من قيامك بالأشياء بشكل جيد.

و قد وجدنا المؤلف بيتر كريفت - وهو أستاذ مادة الفلسفة في جامعة بوسطن الامريكية ومؤلف أكثر من خمسين كتابا في الفلسفة و علم الإجتماع وعلم النفس ، و في كتاب له بعنوان : (قبل أن أذهب : رسائل إلى أولادي عن حقيقة الأمور) يقول: (كل شئ في الحياة يمكن أن يكون جيّداً لبعض الشئ، وبعض الشئ بدوره قد يكون جيّداً لكل شئ...فكل شئ هو الحب وبعض الشئ هو الايمان). ثم يعرض لنا أكثر من مئة وخمسين مبدأ لكي يعيش الإنسان الحياة المثلى، ومن هذه المبادئ تساؤله مثلا : من هو الإنسان الجيد؟ و الإنسان الجيد برأيه هو :

الشريف مع نفسه ومع الاخرين.

اللاأناني، والكريم المعطاء.

من يكون سعيدا عندما يرى الآخرين في سعادة.

من يكون شاكرا خالقه على ما به من نعمة.

من يعرف أن الحياة هبة من الإله.

من يكون واثقا ويمكن الإعتماد عليه ويحفظ الوعد دائما .

والحياة هي الحاضر الذي تعيشه بكل لحظة وكيف يمكن أن تجعل ذلك ممكنا ؟ أنه في غاية البساطة: إجعل الناس الذين من حولك سعداء...لأن ذلك من شأنه أن يجعلك سعيدا... وعندما تكون سعيدا.. فمن السهولة بمكان أن تصبح جيدا ..

## كي تتمتع بحياتك .. لا تعش دوامة الرتابة

يفترض تمتعك بالحياة إقتطاعك الوقت الكافي للراحة والإسترخاء، فالراحة ضرورية لتجديد النشاط الجسدي في حين الإسترخاء مهم لنتعافى نفسيا من ذلك الشعور الذي لا يمكن زحزحته في حياتنا المعاصرة وأعني به الإرهاق. وحتى نتمكن من القيام بذلك نلقي نظرة عن بعد الى ما نحن عليه ولا نتهاون فيما يحدث بحياتنا من رتابة.

و في كتابه : (مائة سر بسيط من الناس السعداء)، يقدم د. دايفيد نيفن إجابة عن مائة نشاط ومهارة ذاتية مارسها أناس عاديون فأشعرتهم بالسعادة، ولا بأس بأن تختبرها أنت لتعيش شيئا من السعادة في أطوار عمرك ومن هذه الأسرار :

ضع في أعتبارك أن لحياتك هدفا ومعنى .

إشعر الآخرين بأهمية وجودهم بالنسبة لك.. و وجودك بالنسبة لهم.

عند نظرتك للأمور ، إن لم تكن متأكدا..فعلى الأقل فكر و خمّن ايجابيا.

لا تعالج مشاكلك وحدك.

لا تدع إيمانك الروحي يخبو.

لا تكن عدائيا مع أصدقائك وعائلتك ...بل كن داعما للآخرين.

قم بأهتماماتك المحببة مع شخص آخر له الإهتمام نفسه والرغبة نفسها.

إضحك ..وإبتسم ..وإمرح.

إبقِ عائلتك متقاربة متكاتفة، ولا تحرم جيرانك الزيارة.

تمتع بما تملك ..ولا تلم نفسك أبدا على ما فاتها أو أقترفت من خطأ.

إفعل شيئا تؤمن عمليا أنه جيد.

لا تهمل أي جانب من جوانب حياتك

لا تنس بأن تنشد المرح أينما كان.

إتخذ هواية.

لا تترك للاخرين كي يحددوا لك ما تريد.

أعرف تماما من الذي يجعلك سعيدا وما الذي يجعلك بائسا.

ليس بالضرورة أن تنجح في كل مرة ..فلا تكدر حياتك بفشل عابر.

أنظر ليس إلى مآسي العالم .بل إلى الأمل في هذا العالم.

كي تتمتع بحياتك...أعرف أين المشكلة وتعامل معها.

و قليل هم الذين يقرون بأن المشكلة غالبا ليست مع الآخرين كما نظن وأنما قد تكون

المشكلة لدينا نحن، فكثيرون يتهيبون فكرة الإقدام على فعل شئ ( تأليف كتاب أو عودة الى الدراسة أو أعادة بناء المنزل أو التطوع في عمل خيري..) لأنهم يتوّهمونه جسيما ولا يمكن تحقيقه.. ويعلقون بأنها " ليست لنا" أو لمن في مثل عمرنا.. والسؤال لم لا تكون لكم؟ و ما الغريب في الأمر إذا كان لديك الرغبة أو الدافع أو الموهبة أو وقت الفراغ الذي ترغب في تعبئته بشئ ممتع. يقول ليونارد نيومي: "لماذا نحن هنا؟ و هذا السؤال وجدته الأكثر تردادا عند بعض الناس المتشككين، فأقترحت بدلا منه: ها نحن هنا؟ ليكون أكثر منطقيا نحو البدء بخياراتنا.."

في مارثوان بيروت الذي يجري كل عام في طرقات العاصمة اللبنانية.. يشارك عشرات الالاف من مختلف الأعمار والأجناس والفئات الإجتماعية في هذا النشاط، ولكن ما كان يلفت النظر فئة من كبار السن يهرولون في مؤخرة الماراثون وهم سعداء... و لوهلة يعتقد من يشاهدهم أن الركض خاص بالشباب والاطفال والاقوياء، لكن في الحقيقة هؤلاء المسنين يركضون ليس من أجل أن يحصلوا على ميدالية أو كسر رقم قياسي أو تحقيق فوز وأنما ليمرحوا قليلا بالمشاركة في مارثوان دولي.. وهذا ربما سر سعادتهم أنهم يركضون من أجل ذاتهم وليس من أجل الربح. هذا و في كتاب لكاتب أمريكي يدعى بول ويلسن بعنوان(الميزان المتقن) قد جاءت جملة من الأفكار يبين فيها المؤلف كيف يمكن أن يكون التوازن في حياتنا و ذلك :

عندما تكون كل أولوياتك الخاصة منسجمة مع أولويات عملك وشؤون حياتك.

عندما تصل منزلك مساء ويصبح فعلا ملاذك الآمن بعيداً عن كل شئ في الخارج.

عندما تُسّر نفسك بما تفعل وعندما تعتقد بأنه مفيد لك.

عندما لا تقوم بواجباتك بإنزعاج أو بكدر، بل تستمتع بكل لحظة من لحظات أدائك لها.

عندما تجعل أمور حياتك شفافة.

ومن جملة ما يذكره هذا الكاتب أنه ليس ضرورياّ أن تنظر بعيدا لتبحث عن المرح والرضا...فدعك من عناء البحث عنهما فهما لديك ..و قريبان منك، فالسعادة في حياتنا لا تعتمد على ما نملك، بل على كيف نقدّر قيمة ما نملك. و بقليل من الجهد يمكن أن تغير شعورك تجاه كثير من الأشياء لمجرد أن تبقى مرنا، و تحدد هدفا، وتمشي في طريق واضح إلى هدفك. هذا و قد يعتذر كثيرون عن الإقدام والتمتع بما يتمنّون لأنهم لا يرون نهاية ما يودون في حياتهم، أو يعز عليهم مفارقة الوضع الذي ألفوهُ أو لأنهم لا يدركون السبل إلى البداية: والإجابة عن ذلك تكمن في تجارب كثيرٌ ممن هم في عمر متقدم، الذين حققوا أهم أعمالهم بعدما قرروا الإنتقال من حالة التساؤل : ماذا؟ نحن....! إلى حالة : لم لا ؟ و إلى : كيف يمكننالقيام بذلك ؟ أي أنهم بدأوا التفكير الإيجابي و الإنطلاق لتحقيق نتائج جيدة و صحة حسنة.

# حتى تكون أسعد الناس



الدكتور عائض القرني

مصيبتنا أننا نخاف من غير الله في اليوم أكثر من مائة مرة : نخاف أن نتأخر، نخاف أن نخطىء، نخاف أن نستعجل، نخاف أن يغضب فلان، نخاف أن يشك فلان.

في حين أن أربعة يجلبون السعادة : كتاب نافع ، وابن بار، وزوجة محبوبة، وجليس صالح ، وفي الله عوض عن الجميع .

و عليك أن تحذر المتشائم، فإنك تريه الزهرة فيريك شوكها، وتعرض عليه الماء فيخرج لك منه القذى، وتمدح له الشمس فيشكو حرارتها.

وهنيئا لمن بات والناس يدعون له، وويل لمن نام والناس يدعون عليه، وبشرى لمن أحبته القلوب، وخسارة لمن لعنته الألسن.

وإذا أقامك الله في حالة فلا تطلب غيرها لأنه عليم بك، فإن أفقرك فلا تقل ليته أغناني، وإن أمرضك فلا تقل ليته شفاني.

وعسى تأخيرك عن سفر خيرا، وعسى حرمانك زوجة بركة، وعسى ردك عن وظيفة مصلحة، لأنه يعلم وأنت لا تعلم.

ولا تظن أن الحياة كملت لأحد، فمن عنده بيت ليس عنده سيارة، ومن عنده زوجة ليس عنده وظيفة، ومن عنده شهية قد لا يجد الطعام، ومن عنده المأكولات فقد منع من الأكل.

والأعمى يتمنى أن يشاهد العالم، والأصم يتمنى سماع الأصوات، والمقعد يتمنى المشي خطوات، والأبكم يتمنى أن يقول كلمات، وأنت تشاهد وتسمع وتتكلم.




لا تستقل برأيك في الأمور بل شاور فإن رأي الاثنين أقوى من رأي الواحد، كالحبل كلما قُرن به حبل آخر قوي وأشتد.

ولا تحمل كل نقد يوجه إليك على أنه عداوه، بل استفد منه بغض النظرعن مقصد صاحبه فإنك إلى التقويم أحوج منك إلى المدح.اعرف قدر نفسك : حينما تفكر في الأقدارعلى عمل تذكر الحكمة القائلة : "رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه" .وإذا بلغت الخمسين من عمرك، وأردت أن تمارس رياضة، فكر في المشي أو السباحة أو التنس – مثلاً – ولا تفكر في كرة القدم. وحاول تنمية مهاراتك باستمرار.

# الأمل بتخطي الألم



بقلم: الدكتور يوسف قريشي
طبيب أعصاب
ورئيس الجمعية العربية لمكافحة المخدرات

ألم وأمل على الرغم من تشابه الحروف بين الكلمتين إلاّ ان الفرق في المعنى شاسع! ففي حين يشعر بعضهم باليأس من الألم يعتبر بعضهم الآخر أن قليلاً من الأمل ينفع في علاج بعض الأوجاع. فالألم في أغلب الأحيان يكون مرتبطاً ببعض الأمراض ولكن قد يعبر عن أمر طارىء يمكن معالجته فوراً، فما هو الألم؟ وكيف نشعر به؟ وهل من طريقة لمعالجته؟

## كيف نشعر بالألم؟

الألم هو عبارة عن إشارة تحذيرية يرسلها الجسم إلى الدماغ عندما يتعرض أحد أعضاء الجسم لشيء غير عادي أو مفاجيء كوسيلة لإيقاف الجسم عن العمل الذي يقوم به أو تصحيحه.فعندما يلامس الإبهام شوكة لساق الورد مثلاً تثار النهايات العصبية، فترسل الأعصاب إشارات الألم إلى الحبل الشوكي حيث تعمل مواد طبيعية مختلفة على زيادة ونقصان شدة الألم بوساطة الحبل الشوكي إلى جزء في المخ يقال له المهاد ويتم تحديد الموقع عندما تعبر إشارات الألم من المهاد البصري إلى الفص الجداري في المخ، وعندها يستجيب الجسم لهذه الإشارات فينبه الشخص ويقوم بأبعاد إصبعه عن شوكة الوردة.

## علاجه:

ينقسم الألم إلى فئتين هما الألم الحاد والألم المزمن. الألم الحاد يكون مؤقتاً ويدوم بضع ثوان أو أكثر ولكنه يتلاشى مع حدوث الشفاء. من الأمثلة على ذلك التعرض للحروق أو الجروح والكسور.أما الآلام المزمنة فتكون عادة خفيفة أو حادة قد تدوم اسابيع أو شهوراً أو سنين أو حتى طيلة الحياة فمنها آلام ترقق العظام ، و الروماتيزم إلتهاب المفاصل، ويمكن معالجة بعض الآلام الخفيفة أو البسيطة كآلام الرأس بالأدوية التي تحتوي على الباراسيتمول أو الأسبيرين وغيرها.ولكن لا بد من الإنتباه على عدم الإكثار من الحبوب والمسكنات فإذا شعرت أن الألم ما زال موجوداً إستشر الطبيب.أما الآلام الحادة أو المزمنة فيمكن اللجوء إلى أدوية أقوى ولكن بعد إستشارة الطبيب.

## لماذا نشعر بالألم عندما نأكل المثلجات بسرعة؟

أظهرت الدراسات أن الصداع المؤلم الذي ينجم عن تناول الأيس كريم مثلاً بشكل سريع يرجع إلى زيادة سريعة لتدفق الدم في وعاء دموي رئيسي في الدماغ يدعى الشريان المخي الأمامي. واعتبرت الدراسة أن الدماغ هو واحد من الأجهزة الهامة في الجسم وهو حساس إلى حد ما تجاه الحرارة. لذلك تتوسع الأوعية الدموية لتسهيل تحريك الدم الحاد داخل الأنسجة للتأكد من بقاء الدماغ دافئاً.

## أمل لتخطي الألم

لاحظ كثيرون ممن يعانون الألم المزمن أنهم إذا وصلوا إلى العمل بصرف الإهتمام عن التفكير بالألم سيخف الإحساس به فمع إزدياد الضغوطات الاجتماعية إرتفعت حالات الإكتئاب والتوتر فهذه الأخيرة قد تترافق وألم مستمر في الرأس والمعدة وهذه الآلام التي ترتبط بالحالة النفسية للأشخاص لا تكون معالجتها بالأدوية بل بالإنشغال عن الأسباب التي أدت بنا إلى التوتر والإكتئاب.ومن أهم الوسائل لمعالجة الاكتئاب والتوتر ممارسة الرياضة الخفيفة كالمشي السريع أو الإنشغال ببعض الأعمال الإضافية واستحضار أن مع العسر يسراً فلنستغل أوقات فراغنا بالعمل الصالح فهو يعود علينا بالثواب ويساعدنا على التخلص من بعض الآلام.

# القدوة الحسنة

كتابة: صفاء لولو
من لبنان- ليسانس علوم سياسية وإدارية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين النبي الأمين الذي جعله الله قدوة للمسلمين ، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا) (الأحزاب:٢١)، ثم أمره بأن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء، قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه) (الأنعام:٩٠) . لذلك طلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الاقتداء بهم والسير في طريقهم السوي والسليم الذي يعبرعن حقيقة رسالة الله تعالى والتي جوهرها الهداية للمجتمعات البشرية.

القدوة الحسنة قضية رئيسة للشباب خاصة وللناس عامة، وتعد من أكبر وأهم أسباب النجاح في الحياة، ففي الخبرة الإسلامية،نجد أن وجود شخصية متميزة، يؤثر بشكل كبير لمدة طويلة، فشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، أنتجت ذاك الكم الهائل من الصحابة الكرام وكذلك عندما ننظر الى الامام أحمد بن حنبل والامام مسلم وأئمة السنة وكذلك علماء الفقه حيث كانوا القدوة الحسنة كالامام أبي حنيفة والذي تتلمذ وتأثر به الامام مالك وتبعه الشافعي وتبعه الامام أحمد بن حنبل متأثراً بهذه الشخصيات الدينية المهمة.

من هنا كان لنا لقاء مع بعض الطلبة وشخصيات إجتماعية لمعرفة من هي الشخصية التي تمثل قدوة لهم ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولماذا؟

البداية كانت مع المهندس أحمد الذي قال لنا : أُحب أن يكون للإنسان قدوة حسنة من مجتمعه وضمن ظروفه الخاصة وهذا سيكون أنجح بكثير من تقليد ممن لم يعانوا او لم يعايشوا ما نعيشه نحن،ولقد تابعت في رمضان الماضي برنامجا للدكتور طارق السويداني يلخص فيه تجاربه، والتي أفادتني كثيرا لما يتمتع به من ثقافة وعلم، ولديه كتب مفيدة تمتاز من إسلوب سهل و ممتنع، ولكن مع ما نعيشه اليوم من زلات للعلماء والدعاة، أود أن أذكر رأي الدكتور طارق في هذا الموضوع ، "هناك قانونان رئيسيان في الاقتداء بالعلماء والدعاة :

١- لا تقتدوا بمن هو مازال حياً فهم بشر معرضون للضعف والإنحراف ولذلك قيل: من كان مقتدياً فليقتدي بمن مات فإن الحي لا تؤمن فتنته .

٢- القدوة لا تجوز له الرخصة ،فلا يجوز الاعتذار بالإكراه أو المصلحة، فهذا ينطبق على العامة ،ولا ينطبق على من يقتدي الناس به ولذلك قيل احذروا زلة العالم ،فبزلته يزل

عالم.وبالتأكيد ينطبق هذا علي شخصياً،وهي رسالة مني لمن يراني قدوة،فأنا بشر كذلك ".أسال الله الهداية والثبات لنا جميعاً.

أما الطالبة فاطمة في السنة الجامعية الرابعة فقد قالت لنا:

"نحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى القدوة الصالحة والمثل الأعلى، بسبب الضعف الذي أصاب حياة المسلمين من نتيجة غلبة الأهواء وإيثار المصالح الخاصة وقلة القادة المخلصين والعلماء العاملين والدعاة الصادقين ،ولتقليد شخصية دينية أو شخصية علمية مُكافِحة، كأحد العلماء المشهورين أوشخصية وطنية،علينا الإستعانة بورقة تلخص عليها صفات علمية لشخصية معينة وصفات دينية لشخصية معينة، ثم تجمع معالم هذه الشخصية ويمكن الاستعانة ايضا بالكتب الكثيرة التي تتحدث عن تأريخ من سبقونا وأسباب نجاحهم ، وأعتبر شخصية أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من أروع الشخصيات التي نسمع بها ونتأثر بالقصص التي مر بها ونتعلم منها". وأما الطالبة ليلى ،في السنة الجامعية الأولى، فقد أكدت أن القدوة أهم عنصر في تشكيل شخصية الانسان وبخاصة في طورالطفولة، فعند سماعي لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأثرت كثيرا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الزوجة الوفية والفقيهة الحكيمة، التي مرت بظروف شديدة وبقيت قوية وكان لها دور كبير في حفظ ونقل الأحاديث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد موته أيضا.

أما عبد الرحمن ،الطالب في الصف الثاني الثانوي فقد قال: "كثيراً ما نلاحظ ان الطفل يقلد أباه وهو يصلي مطبقاً لحركات الصلاة مع أن الطفل لا يدرك معناها الحقيقي وفي المقابل عندما يرمي الأب سيجارته في الشارع يلتقطها الولد ويحاول التدخين ولمجرد تقليد الأب لذلك يجب أن يحافظ الأب على أن يكون قدوة حسنة ، و يعتمد إظهار التصرفات الأخلاقية أمام أبنائه ليقتدوا به، فعندي والدي هو خير مثال أقتدي به، لثقافته الواسعة في العلوم الشرعية والثقافية حتى أمور التكنولوجيا لذا أحب أن أرافقه وأجالسه لأكتسب من مهاراته وأسلوبه حفظه الله لنا.

"كل قائد ناجح هو قدوتي، هذا هو رأي منى، و هي حاصلة على ماجستير في الدراسات الأسلامية، و هي ترى أن الطيب أردوغان يعيد دور الشهامة الإسلامية بمواقفه وتصرفاته أمام شعبه، بل أمام جميع الدول. فإن حاجة المسلمين في مختلف بلدانهم تتطلب وجود القيادات والقدوات التي تكون نموذجاً حياً بحيث يرى الناس فيهم كل معاني الخير والصلاح قولاً وفعلاً، فينجذبون إليهم ويتأثرون بهم، لأن التأثر بالأفعال أبلغ بكثير من التأثر بالكلام وحده، فقد جاء على لسان شعيب عليه السلام قوله تعالى : (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) (هود:٨٨).

أما سهى وهي ربة منزل فقد قالت: "قدوتي هي ناظرتي في المدرسة ،فقد كانت نعم المثال الذي يحتذى به .القدوة واحدة من أهم وأبرز أساليب التربية.وهذا ما أحاول نقله لأولادي. وإذا كان المقصود في الاجتماع البشري الوصول

إلى مستوى إنتاج فرد سليم ومفيد للمجتمع فإن ذلك لن يتحقق من دون العمل على جعل الأفراد سالمين مفيدين فتكون القدوة أهم وسيلة لتحقيق ذلك.

أما المعلمة أميرة فقدوتها المفتي الشيخ خليل الميس، الذي بعد الله تعالى له الفضل عليها أولا وآخرا، في فتح المجال للتعليم الشرعي للإناث وبناء المؤسسات التعليمية والإشرف عليها، فبورك من أب روحي وجزاه الله خيرات الدنيا والآخرة على الولادة الثانية الروحية، ولا زلت أذكر قوله "سعادة غيرنا أن يغيب عن الوعي وسعادتنا أن نكون مع الوحي" حفظه الله وعافاه وجزاه خير الجزاءعن كل من تتلمذ على يده، وكل من نال من فضله وكرمه، وإن شاء الله كل ثمرة أزهرية في ميزان حسناته تنتقل من جيل الى جيل الى ما شاء الله.

واستشاري علم الاجتماع د.فيصل غرايبة يرى أن القدوة الحسنة تلعب دوراًكبيراً في تشكيل شخصية الجيل، وللأب والأم، وبخاصة الأب، فله الأثر الأكبر لذا يجب يكون القدوة لأبنائه، ومن ثم يأتي دور الأم، ومن ثم يأتي دور الأخوة والأخوات الأكبر سناً الذين يقتدي بهم الطفل والمراهق.

و مما يلفت الإنتباه على أن الكبار من الأقارب والمعلمين في المدارس قد يشكلون قدوة حسنة يتأثر بها الأبناء والطلبة ويتخذونها نبراسا لهم يوجه سلوكهم وتصرفاتهم في مواجهة المواقف والظروف. إلاّ أن هذه الأنماط من القدوة لم تعد تأخذ دورها الكبير والواسع في حياة الجيل الجديد، بمعنى أن تعبير أو مفهوم (القدوة الحسنة)لم يعد موجودا في مجتمعاتنا، بسبب وجود مصادر أخرى للتوجيه والتربية والتثقيف، التي ينصرف اليها الصغار والكبار. و د.فيصل يعتقد أن ذلك أحدث شرخاً وتباعداً بين الآباء والأبناء، فلم تعد تلك العلاقة القائمة على اتباع القدوة الحسنة موجودة . فنحن نرصد مشاهد يومية لمواقف إنعزالية داخل الأسرة الواحدة بإنهماك الكبار والصغار في متابعة وسائل التواصل الإجتماعي، التي أصبحت جاذبة، فيتعلق بها الجميع ويقطعون الصلة فيما بينهم وهكذا استبعدت العلاقة وجها لوجه والحوار واتخاذ القدوة. ومن الأمور المؤثرة عند غياب القدوة، تعلم العادات السيئة والبعد عن السلوك السليم، لذا علينا الإنتباه أكثر على هذه الأمور وأخذها على محمل الجد.

و التقينا د.رنده الحصري، صاحبة كتاب التقليد الاجتماعي وأثره في الشخصية المسلمة، وتوجهت اليها بطرح سؤالين الأول :

هل مازال هناك قدوة حسنة بين جيل الشباب بعد أن سيطرت الحداثة ووسائل التواصل على أسلوب حياتهم ؟

و السؤال الثاني : كيف نعيد في أذهانهم أهمية القدوة الحسنة ؟ومن هي قدوتك أنت شخصياً ؟

فأجابت د. رندة بالقول :

الحمد لله والصلاة والسلام على خير البشر قدوتنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، لم يعد هناك قدوة حسنة بين شباب اليوم، بسبب البعد عن الدين وتحوّل العالم إلى قرية واحدة، و الشخص صار يتعلم من أناس لا همّ لهم إلا المظاهر الخادعة، ويركز في الشكل من دون

المضمون مما أدى الى تحوّل الشاب أو الشابة إلى إمّعة بلا رأي ولا شخصية.

و من الملاحظ تطور دول الغرب في مجالات عديدة، و في المقابل نشهد لدى المسلمين تراجعا في التمسك بالدين، أدى إلى جعل الشباب يشعر بضعف وانهزامية واتخاذ قدوة الشباب غير المسلم في الدول الغربية ، و تقليدهم بكل ما يفعلونه، كما أصبح المطرب أو الممثل الفلاني قدوة للشباب المسلم في كل تصرفاته ولباسه.

ولكي نعيد إلى أذهان الشباب المسلم أهمية القدوة الحسنة، ينبغي أولاً جذبهم الى الدين بالموعظة الحسنة، وزرع حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام عن طريق سرد السيرة النبوية بطريقة محببة وسهلة، وكذلك قصص الصحابة الشباب.

وبعبارة أخرى إذا أدرك الشخص وجود كمال اكبر من الكمال المادي وأدرك حقيقة وجوده في الشخص الفلاني والمكان الفلاني والعقيدة الفلانية، فإنه يسعى نحو ذلك بهدف تحصيل ذلك الكمال والوصول إليه .

ومن هنا نقول ان الدين قدم النماذج الحقيقية التي يتجلى فيها ذاك النظام. فعمل الرسول الكريم و الصحابة بكل قدراتهم على تكريس حقيقة الدين.

فكانوا القدوة وكانت أفكارهم قدوة أيضا، لذلك فإن من يتذوق طعم تلك الكمالات لا بد ان يسعى إليها.

و من الضروري أيضا انتباه الأهل على تصرفاتهم أمام أولادهم لكي يقتدي الأولاد بهم .أما قدوتي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي كل شخص ناجح اتخذه قدوة، و انا أقرأ كثيراً عن أناس استطاعوا وضع بصمة لهم في هذه الدنيا ونجحوا في حياتهم على الرغم من كل العراقيل، كما أحب شخصية سيدنا عمر رضي الله عنه، كذلك السيدة خديجة رضي الله عنها.

وفي الختام لا يسعنا الإ أن نشكر كل من ساهم بإغناء هذا المقال برأيه ،فالقدوة حالة ضرورية لجميع الأفراد بغض النظر عن الكبير والصغير والمتعلم والأمي، بل هي ضرورية للجميع إذ كما قلنا تقدم نموذجا تربويا تحتاجه البشرية في جميع تفاصيل الحياة.

ولاتتحقق القدوة في الشخص إلاّ إذا اجتمعت لديه مجموعة من الأركان والخصائص التي تجعله قدوة في نظر الآخرين ومن جملتها : الصلاح وحسن الخلق و موافقة القول العمل .

وقد تحدث القرآن الكريم عن أهمية ترافق القول والعمل كما جاء في الآية الكريمة:

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُون كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ) الصف:٢-٣ .

فإذا كان للقدوة الدور الهام والضروري فإن الأهمية والضرورة تبرز عند الحديث عن الإسلام الدين الإلهي الذي حمل الى البشرية القيم الراقية التي ترتفع بالإنسان إلى أعلى مستويات الصفاء والطهارة والرقي فتجعله في مصاف الأخيار والصالحين والمفيدين على مستوى الإجتماع البشري

# إبداع الحضارة الإسلامية

كتابة:د.إيهاب علي الشموري ـ لبنان



تبوأت الحضارة الإسلامية في مدة زمنية قصيرة مكان الصدارة بين الحضارات، حتى صارت ترفد غيرها من الحضارات اللاحقة، واصبحت أيضاً منارة العلم،ونجح المسلمون الأوائل في بناء حضارة إسلامية متميزة شملت جوانب نواحي الحياة المتعددة : كالطب والعمارة وعلوم وفن وإدارة ، و في الجوانب الفكرية والروحية والإجتماعية أيضا.

فالأمة الإسلامية ابدعت في ممارساتها ببناء حضارة ومنجزات تتميز بانها تقوم على أساس العقيدة الإسلامية والإيمان بأن الإنسان خلق لهدف؛هو عبادة الله تعالى وحده، وانها معنية بالإنسان في جميع احواله في كل زمان ومكان، بغض النظر عن عرقه أو لونه، ذكرا أو أنثى وإذا ما أيقن المرء بتساوي البشر جميعاً عند الله فإنه لا شك تُنتزع من نفسه مشاعر الكراهية والتفرقة والعصبية وعدم تقبل الآخرين ممن ليسوا من جنسهُ أو لونه أوثقافته.

هذا و قد اتسمت الحضارة الإسلامية بأنها جعلت للاخلاق المحل الأول من نظمها وتطبيقاتها العملية، وهي حضارة ترفض كل ما يخالف الأخلاق في الحرب والسلم، ومن إنسانية هذه الحضارة أنها وضعت المرأة موضع التكريم عندما منحتها حقوقها الشرعية في جميع مجالات الحياة بينما كانت تعد عند بعض البيئات متاعاً يباع ويشرى وليست إنساناً

وسعت الحضارة الإسلامية لجمع شعوب كثيرة على الرغم من اختلاف عقائدهم وأنماط حياتهم واختلاف ألسنتهم، وقد أتيحت للشعوب في ظل هذه الحضارة فرص الحرية والتقدم والتطور بعد ان كانت في معظمها تعيش تخلفا في مجالات حياتها، وقد اسهمت بعض هذه الشعوب في الحضارة الإسلامية؛ سواء أكانوا من المسلمين أوغير المسلمين، وقد لقيت جهودهم التقدير والاحترام؛ لقوله تعالى: وَلَا تبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَاتُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ.

إن ما حققته الأمة الإسلامية من إزدهار إنما هو مما نجحت في تحقيقه و في المقدمة احترام العقل وتشجيع العلم و هذا يتضح من كثرة الآيات الداعية إلى العلم والتفكر وتشجيع تعلم اللغات الأخرى واهتمام المسلمين بالترجمة، هذا وإن قيام الحضارة الإسلامية على القيم الأخلاقية الأصيلة أحد ألأسباب الرئيسة في ازدهارها ،كقيم العدل والإحسان والمساواة والإصلاح والصدق والعفاف والأمانة والرحمة والرفق والإخلاص والعلم والعمل الصالح،وتشكل القيم أحد جانبي الحضارة



الإسلامية، ولا يمكن أن تستمر الحضارة إلا إذا راعت الجانبين: المادي والأخلاقي لذلك فإنه على المسلمين التنبه على كل ما من شأنه المساس والإضرار بالجانب الاخلاقي،الذي قد يؤدي الإضرار به على زوال أي حضارة. وإستيعاب التنوع الثقافي واحترام خصوصيات شعوب الفتوحات الإسلامية، قد أدت إلى ضم بلاد متنوعة الثقافات إلى الحضارة الإسلامية؛ فقد كان المسلمون يتلقون الأفكار من تلك بلاد فيتدارسونها ويعيدون تشكيلها بما يتوافق والتصور الإسلامي.

هذا و قد شهد عدد كبير من العلماء الاجتماعيين والكتاب والاكاديميين بالدور البارز للحضارة الإسلامية في رفد الحضارات الاخرى وتقدمها.

يقول عالم الاجتماع الدكتور جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب ) : "ولانرى في التاريخ أمة ذات تأثير بارز كالعرب؛فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم ولو حينا من الزمن" . و مضى الى القول: "ولم يتجلّ تأثير العرب في الشرق في الديانة واللغة والفنون وحدها،بل كان لهم الأثرالبالغ في ثقافته العلمية التي عدها الاوروبيون على غير حق من أصل هندي أو صيني"،ثم قال: نثبت الآن أن تأثير حضارة العرب في الغرب عظيم كتأثيرها في الشرق، وأن أوروبا مدينة للعرب بحضارتها.

و في السياق نفسه يتساءل لويس يونج: ما الذي تركته حضارة العرب والمسلمين في أوروبا؟

ثم يجيب : لقد تركت بصماتها على جميع المستويات ابتداء ببعض العادات الشعبية، وانتهاء بالعلوم؛حيث يستخدم ملاحو الفضاء اصطلاحات عربية، مثل: (السمت)،و(سمت الرأس)، وهناك في الخرائط القمر أكثر من موقع أطلق عليه أسماء لبعض العلماء العرب، كالزركلي،والبتاني،وأبي الفداء.....إن أشياء كثيرة لا يزال على الغرب ان يتعلمها من

الحضارة الإسلامية.....“

وعلى الرغم من تعمد نسبة بعض الشبهات للحضارة الإسلامية؛ حيث يقول بعضهم بأنها كانت ناقلة لما في الحضارات السابقة، ولم تكن مبدعة، فيرد على هؤلاء لويس يونغ بقوله: أن تطوير المسلمين للتراث اليوناني هو واحد من أهم حلقات التأريخ الثقافي في العالم، وليس معنى ذلك ان الحضارة الإسلامية كانت مجرد تقليد أو انعكاس للحضارة اليونانية القديمة؛ فإذا نناقش ونقوّم الحضارة الإسلامية ، يجب ألا تغيب عن ذهننا تلك الافكار المبدعة التي جاءت من الجزيرة العربية مع الإسلام وقبله، واستطاع المسلمون أن يمزجوا بين التراث اليوناني فيصنعوا من ذلك لونا جديدا سبّاقا و فريدا.

فالحضارة الإسلامية تحترم التراث الحضاري الذي سبقها؛ فهي لم ترفض نتاجات غيرها، لكنها في الوقت ذاته لم تتقبلها كما هي، بل أجرت عليها الاختبار والتمحيص بموجب القواعد الشرعية والاسس الإسلامية، ومن ثم أخذت ما يتوافق وأسسها ورفضت ما لا يتوافق وثوابتها، ثم إنها بعد ذلك ابتكرت وأبدعت وأغنت نفسها وغيرها.

وتعددت مجالات إبداع المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية لتشمل ميادين الحياة المختلفة، فمثلاً أسهم العلماء المسلمون في العديد من الابتكارات في مجال العلوم الطبيعية؛: كعلوم: الرياضيات والكيمياء والفيزياء، وقد أسهموا في تأسيس بعض العلوم أو تطويرها.

ففي علم الرياضيات كان للعلماء المسلمين إسهامٌ فاعل، ومن ذلك أنهم قسموا علم الرياضيات إلى: علم الحساب والجبر والمثلثات والهندسة. وكانوا أول من استخدم الصفر.كما وضعوا نظام الترقيم العشري المستعمل الآن، وجداول اللوغاريتمات التي تُنسب إلى العالم الخوارزمي، وقد أسس المسلمون علم الجبر، وأسموه بذلك، وعنهم أخذ الإفرنج هذا اللفظ.

أما علم الهندسة فقد طوره المسلمون؛ إذ ركزوا في الهندسة التطبيقية و في استخراج (سمت القبلة) أي جهتها،وممن أشتهر بهذا العلم البيروني الفلكي، وقد تقدم العلماء المسلمون في مجال علم الفيزياء تقدماً واضحاً وقسموه علوماً ثلاثة: أولها: علم السوائل، وثانيها: علم البصريات (الضوء)، وثالثها: علم الحيل(الميكانيكا).وقد أسس العلماء المسلمون علم الكيمياء وطوروه؛ إذ كانوا يعتمدون على التجارب في مختبراتهم التي تتوافق وعصرهم؛ فصنعوا المستحضرات على اختلافها التي استعملت في صناعات متعددة؛كصناعة الورق والصابون والمفرقعات والأدوية، وطلي الخشب بما يمنعه من الاحتراق وصناعة الروائح العطرية من الورود،وقد ظهر عدد من الكيميائيين كان ابرزهم جابر بن حيان.

كما أهتم المسلمون بصحة الإنسان وبالطب؛ استجابة لأمر رسول- صلى الله عليه وآله وسلم-: “ تَدَاوَوْا عِبادَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إلاّ وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إلاّ الهَرَمَ“ ، فكانت منجزاتهم المتميزة في هذا المجال، حتى كان لهم

الفضل في ما وصلت إليه الحضارة الغربية، ومن منجزاتهم الطبية: اتباعهم المنهج العلمي في الطب القائم على التجربة والملاحظة ومعرفة أسباب المرض، واهتمامهم بإنشاء المستشفيات (البيمارستان) التي تميزت من حسن اختيار المكان، وكما وضعوا اخلاقيات لمهنة الطب مسترشدين بأخلاق الإسلام وأوامره وجعلوها ملزمة لكل من يريد العمل بالطب،كما كتبوا رسائل ومؤلفات عظيمة في الطب مثل: كتاب (الحاوي) لأبي بكر الرازي الذي يعد موسوعة طبية، وكتب (شرح تشريح القانون) لابن النفيس مكتشف الدورة الدموية.

أما في مجال علم الفلك فقد عرف المسلمون علم الفلك وتعمقوا فيه وطوروه؛ فعرفوا المواقيت الزمانية والمكانية، وحددوا جهة القبلة، ومواقع البلاد الإسلامية حسب خطوط الطول والعرض، وحسبوا السنوات الشمسية والقمرية وحركة النجوم والكواكب ومواقع البلدان الإسلامية من القبلة، ومن أشهر علماء المسلمين في الفلك أبو الحسن الصوفي، الذي ألّف كتبا كثيرة منها: ( صور الكواكب الثابتة)، و(العمل بالإسطرلاب)، كما برز منهم البتاني صاحب كتاب (الزيج الصابئ).

هذا و قد كان للحضارة الإسلامية طابع خاص بها في مجال الفنون و العمارة، ففي مجال الفنون كان الخط العربي الذي زينوا به المساجد والقصور والمدارس والبيوت وغيرها، و زينوا حتى أسلحتهم بآيات من القرآن الكريم تبركا، كما ابدع المسلمون في الفن المعماري، وظهر ذلك جلياً في بناء المساجد التي شكلت رمزاً للحضارة الإسلامية في مأذنها وأبوابها ونوافذها وساحتها على مر العصور.

أما في مجال التربية، فتعد المؤسسات التعليمية من المظاهر الحضارية التربوية في الإسلام والمتمثلة بالمدارس والجامعات، وقد أنشأت الجامعات في المدن الرئيسة في كثير من الحواضر الإسلامية، حيث يتلقى فيها المتعلمون العلم في تخصصات متعددة، وتخرّج علماء متميزون في مجالات المعرفة المختلفة، ومن هذه المؤسسات: جامع الأزهر في القاهرة، وجامع الزيتونة في تونس، وجامع المستنصرية في بغداد، وجامع القرويين في فاس في المغرب.

وتعد المبادئ التربوية التي قامت عليها التربية في الإسلام من إبداعات الحضارة الإسلامية، مثل: مبدأ تكافؤ الفرص القائم على أحقية كل فرد في المجتمع في التعليم، ومبدأ استمرارية التعليم، ومبدأ مجانية التعليم، ومبدأ إلزامية التعليم. ان الحضارة الإسلامية بلغت أوج ازدهارها عندما قدمت للحياة فهما متميزا لهذا الدين في مبادئه ونظامه، وأدت دورها الحضاري بنجاح. ولكن انحسر هذا الدور لأسباب منها: أسباب داخلية، مثل: تفرق وحدة المسلمين الناجم عن ضعف الفهم الصحيح للإسلام، والصراعات المذهبية، والاغتراب الثقافي، وأخرى خارجية، مثل: الغزو الفكري، والتغريب الثقافي، والهيمنة الأجنبية على العالم الإسلامي.

# بين الشعوبي والعروبي



كتابة: د. محمد عمارة - جمهورية مصر العربية

في الثورة على دولة بني أمية، كان هناك تيار عروبي، يقوده أبو سلمة حفص بن سليمان الهداني ( ١٣٣هـ ٧٥٠م). ولقد رشح هذا التيار - إبان الثورة - محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية (٩٣-١٤٥هـ ٧١٣-٧٦٢م) ليكون خلفية للدولة الجديدة. وقدمه عمرو بن عبيد (٨٠-١٤٤هـ ٦٩٩-٧٦١م) فقال:

أيها الناس، إننا قد نظرنا، فوجدنا رجلا له دين، وعقل، ومروءة، ويصلح للخلافة، فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه، ثم نظهر أمرنا معه، وندعوا الناس إليه، فمن بايعه كنا معه، من اعتزلنا كففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه، ونرده إلى الحق وأهله".

وكان أبو جعفر المنصور (٩٥-١٥٨هـ ٧١٤-٧٧٥م) تلميذا لعمرو بن عبيد.. فبايع مع هؤلاء لمحمد بن عبد الله بن الحسن صاحب النفس الزكية.

وكان في الثورة ضد بني أمية تيار آخر شعوبي، يقوده أبو مسلم الخراساني (١٣٧هـ ٧٥٤م) عارض التيار العروبي وصاحب النفس الزكية، وارتكب الجرائم واغتال وانحرف بالخلافة الجديدة عن التيار العروبي العلوي إلى التيار الشعوبي، وبايع لأبي العباس السفاح (١٠٤-١٣٦هـ ٧٢٢-٧٥٤م).. ولقد نقض أبو جعفر المنصور بيعته لصاحب النفس الزكية، وتولى الخلافة العباسية بعد أخيه السفاح!..

ومن هنا جاءت الجفوة بين عمرو بن عبيد - ومعه التيار العلوي العروبي -وبين تلميذه أبو جعفر المنصور، والخلافة العباسية، التي في



أول قيامها سيطر عليها الشعوبيون، واستمرت سيطرتهم عليها حتى ما سمي بنكبة البرامكة، التي قادها هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ ٧٦٦-٨٠٩م) ، و بالخلاص من هؤلاء تحررت الخلافة العباسية من سيطرة الشعوبيين!..

ولقد حاول أبو جعفر المنصور - وهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية - أن يصالح أستاذه عمرو بن عبيد، وأن يدعوه - هو وأصحابه - للاشتراك في جهاز الدولة كالقضاء والولايات و غير ذلك، ولكن الثائر الزاهد الفيلسوف عمرو بن عبيد، رفض دعوة المنصور، مشترطا لتلبيتها تحرير الدولة من الشعوبيين — الذين كان يسميهم (الشياطين) !

وذات يوم دخل الرجل الصالح عمرو بن عبيد على الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور، و بعدما سلّم أمر الخليفة أن تفرش لعمرو بن عبيد سجادة بالقرب من الخليفة وأجلسه إليه .

ثم قال الخليفة أبو جعفر المنصور :-

يا أبا عثمان ! عظني بموعظة .

فوعظه عمرو بن عبيد بمواعظ ومنها :-

إعلم يا أمير المؤمنين أن هذا الأمر الذي أصبح في يدك ( ويقصد الخلافة ) لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك !

فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده.

وقام واقفا لينصرف !

فقال له الخليفة أبو جعفر المنصور :-

قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم.

فقال عمرو بن عبيد :-

لا حاجة لي فيها !

فقال له الخليفة :-

والله لابد وأن تأخذها!

فرد عليه عمرو بن عبيد :-

لا والله لن آخذها !

وكان ولي العهد المهدي جالسا وحاضرا هذه المناقشة فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت !

فالتفت عمرو بن عبيد إلى الخليفة المنصور و سأله

من هذا الفتى ؟؟

فأجابه الخليفة :-

هو ولي العهد ابني المهدي .

فقال عمرو بن عبيد للخليفة :

أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار

وسميته باسم ما استحقه !

ثم التفت عمرو بن عبيد إلى المهدي وقال له:-

نعم يا أبن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك عمرو بن عبيد، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك!

فقال الخليفة :-

هل من حاجة إليك ؟؟

فقال عمرو بن عبيد للخليفة :-

لا تبعث إليّ حتى آتيك .

فقال الخليفة :-

إذن لا تلقاني !

فرد عليه عمرو بن عبيد :-

نعم هذه هي حاجتي ومضى !

فنظر إليه الخليفة وقال :-

كلكم يمشي رويد .. كلكم يطلب صيد .. غير عمرو بن عبيد !

فكانت شهادة السلطان عن جعل سلطنة العلم فوق السلطان!؟

# قراءات في شعر نور الدين أبو ريشة (١٩١٦م-٢٠١٦م)



كتابة : الأستاذ سليم يوسف
ما جستير في اللغة العربية و الآداب

الشوك في الورْد يُدْمي الطامعين به
على حمايته يا طولَ ما سهرا
حتى إذا اقتربْت منه أصابعنا
تنبّه الشَوكُ عنه يدفع الخطرا
فليت لي مثل هذا الشوك يا وطني
لما تركْتُكَ مهموماً ومنكسرا

ومن بواكير شعره الهادف قصيدة «من وحي بورسعيد» عام ١٩٥٦م التي تعرّضت للعدوان الثلاثي من بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني يخاطبها كما يخاطب العاشق الولهان معشوقتة و هي من قصائد ديوانه ( في القلب ...لكن) ( ص – ٥) و مما جاء فيها :

ناديتُ باسمكِ بكرةً وأصيلا
يا بور سعيدُ وما وفيْتُ جميلا
قاومتِ عُدوان الغُزاةِ ولم يزلْ
دمكِ المراقُ على الفداءِ دليلا
للبغْي في أرض الكنانة قصةٌ
لو شئْتُ أكتُبها ملأْتُ فصولا

وبورسعيد كلمة قليلة الحروف، ولكنها زاخرة بالمعاني، ومثال للبطولة في مقاومتها للعدوان، وشاعرنا حياها بعد ان الهمته صور البطولة و الفداء، و هو لن يفيها حقها في التكريم وهي تضرب أروع الأمثلة في التضحيات والبطولات، والكلام عنها يحتاج إلى فصول طويلة، فانبرى يرتّل وينشد ويصف مآثر بورسعيد البطلة وهو العاشق للأوطان والمدافع عن الشعوب والساعي إلى تحريرها وأمنها، فيبعث لها التحية كما جاء في قوله :

يا بور سعيدُ تحيةٌ من شاعر
ما اعْتاد أنْ يلْقى الخُطوب مَهُولا
كم حاولتْ مِنْ عُودِه عَجْماً فما
وجدَتْ إليه الحادثات سبيلا
ألْهَمْته صُوَرَ البطولة فانثَنى
يشْدو بسحر جمالها ترتيلا
حتى أتى دُنياه مخمور المُنى
وعلى جناح خياله محمولا
يُعْطيك من وجدانه ويظنُ ما
أعطاك يا أمَّ الكفاح قليلا
ما انفكَّ تحريرُ الشعوب وأمْنُها
حُلُماً على أجفانه معسولا

و عند الشاعر الوطن العربي وطنه ، و هو جميل يملك عليه مشاعره ووجدانه فمهما

حاولوا تشويهه، فلن يستطيعوا أن يغيِّروا مشاعره المحبّة، ويأتي بصور رائعة في تصوير وطنه، فهو يراه في بسمة الطفل البريء، وفي الشموس التي تغرق في الأصيل، والورود التي تحْتضن الطلّ والنَّدى وكأنه يُقبِّلُ الورود، إنه يراه في الضياء المشعّ فوق الهضاب المتمرّغ بترابها الطاهر، كما يراه في الجياع الكادحين العُراة إلا من الكرامة والعنفوان، ورغم قسوة الطغاة وجشعهم وهم يزدادون بطراً وتخمة، والعامل الشريف يزداد نُحولاً نابعاً من الحرمان والذين يخوضون في الوحل لتحصيل لقمة العيش المغمّسة بالدم، من أجل كل ذلك أحب وطنه وعشقه بما فيه وما هو عليه ويريده أن يكون عزيزاً مكرّماً. حيث في القصيدة نفسها يقول:

وطني ومهما حاولوا تشويهه
يبدو بعيني رائعاً وجميلا
من بسمة الطفل البريء عرفْتهُ
ومن الشموس الغارقات أصيلا
ومن الورود الحاضنات لطلِّها
ولهان يُشبِعُ خدَّها تقبيلا
ومن الضياء يذوبُ فوق هضابها
مُتمرِّغاً بترابها مجبولا
ومن العُراة الكادحين يزيدهم
جشعُ الطغاة خصاصةً ونُحولا
الحاملين على الظهور همومهم
والخائضين إلى الرغيف وحولا
من أجلِهم أحْببْتُه وأردْتُه
وطناً عزيزاً لا حِمَى مذْلولا

إن هذا الشاعر ضمير الوطن، وحامل همومه، المدافع عنه عشقاً لترابه الطاهر، وعشقاً لشعبه الذي يسكن فؤاده، وله يُغنِّي ويُنشد كما جاء في ديوان (في القلب... لكن!) ( ص-١١) حيث يقول:

قُلْ لمَنْ حاول أنْ يهْزمَ قلبي
إنَّ في أعماقه يسكنُ شعبي
ما على مثْلي إنْ أحْببْتُه
وتغنَّيْتُ وجاهرْتُ بحبي
إنَّ إيماني به لا ينتهي
يتحدّى في وجودي كل خطْبِ
مرحباً بالسجن يُذكي نعمتي
ويثيرُ الحقْدَ إعصاراً بقلبي

أجل إنه ضمير الوطن وحامل همومه فمهما حاولوا تجوْيعه وحرمانه والتآمر عليه فلن ينجحوا في تحويل حبه إلى بغْض وكراهية، فإيمانه بوطنه أكبر من المتهاونين والمتآمرين والدُّمى التي تعمل على إضعافه، فسوف يبقى العاشق الولهان ولو أدّى به ذلك إلى مرارة السجون والحرمان، وستبقى ريشته كما تفكيره وقفاً على الدفاع عنه والإشادة



بمحاسنه. كما في القصيدة نفسها حيث يقول :

ريشتي وقفٌ على مـأساتـه
فـإذا بالغْـتُ فـي اللهفة حسبي

و هو يصف الحكم الذي على الباطل أقامه سُرّاق الشعوب مستعمراً كان أم حاكماً عميلاً فيقول:

زُمْـرةُ ما حفلتْ يومـاً بـه
إنما تطمـعُ في غُنْمٍ وكسْب
إنه الحكْمُ الذي قام على
باطلٍ محْضٍ وإكراهٍ وغصْـب

ويعود شاعرنا إلى أسباب هزال الوطن، فإنهم زمرة – أي مجموعة – من الناس استولوا على مقاليد الأمور فكان وكلاء أوفياء للمستعمر ولا يهمهم إلا إشباع بطونهم وجيوبهم على حساب المواطن الشريف، وهو في وصفهم بهذه الكلمة يوحي بسوء حالهم وقد قام حكمهم على الإكراه والغصْب. ثم يعطي الحكم النهائي على أمثال هؤلاء الفاسدين فمهما طال المدى سينالون جزاءهم فيقول:

يحصدُ الجاني وإنْ طال المدى
ما جنَتْ كفّاه من إثم وذنْب

ان شاعرنا مثقّف قاريء للتأريخ، محب لوطنه حبّ العالم الواعي الذي يؤمن بأن حب الأوطان من الإيمان لا سيما إنْ كان مؤمناً بقُدرات شعبه وبلاده إذا استعملت في مكانها الصحيح، ففي قصيدته خاب فألهم (ديوان في القلب... لكن!)(ص- ٤٢) يفتتح القصيدة بقوله:

لـم يَعُـدْ موطنـا لهـم ووسـادا
منـذُ هـبَّتْ شعـوبُـه تتنـادى

و يختمها بالبيت :

كـم تمنيـتُ لـو تكون لهاتـــي
لجـــراح المقـــاتليـن ضـمـــادا

وفي قصيدته النونية فضيلة العنفوان ( ديوان في القلب...لكن!)(ص- ٥٦) يصف معاناة الشعب الذي خذله حُكّامه فعاش في ضياع، ويعيد ذلك إلى أننا فقدنا أو نسينا فضيلة العنفوان أو الإحساس بالكرامة. و هي القصيدة التي يبدأها بقوله:

نحن يا صاحبي من الخذلان
ومن الذُّلِّ والضِّياع نُعاني

و بعد أن ينتقد مظاهر سلبية في مجتمعاتنا ينهيها ببيت الشعر التالي:

أتُرانا منْ بعد طول تـراخٍ
قد نسينا فضيلة العنفوان

و شاعرنا مقاوم صَلْب مؤمن بحقه وحق أهله في الحياة، ولا يعرف اليأسُ إلى نفسه سبيلاً، وصحيح أن البسمة والبِشْر فارقا ثغره، ولكنه لم ولن ييْأس، و هذا ما يتضح في قصيدة لا تسلْني التي تضمنها ديوانه ( في القلب ...لكن!)( ص- ٥٨) التي نثبت فيما يلي بعض أبياتها، و هي خمسةٌ وخمسون بيتاً يحتار الدارس لها ما يثبت منها وماذا يترك؟

إذ أنها مليئة بالدرر والمعاني البعيدة، إنها بعمقها وحلاوتها وجرْسها وكلماتها ومعانيها وشبيه بالمعاني والصور التي أتى بها، تمثّل شخصية شاعرناد. نور الدين أبو ريشة موضوع دراستنا هذه ، و أجدها تعيد لنا ذكرى ما قاله جمال الدين الأفغاني لأهل الهند عندما كانت مستعمرةً بريطانية حيث خاطبهم بقوله:

يا أهل الهند، وعزّة الحق، وسرّ العدل لو كنتم وأنتم تُعدّون بمئات الملايين ذباباً لكان طنينكم يصمُّ آذان بريطانيا العظمى، ويجعل في آذان كبيرهم المستر «غلادستون» وقْرا، ولو كنتم أنتم الملايين من الهنود وقد مسخكم الله فجعل كلاً منكم سلحفاة وخُضتم البحر وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى لجررْتموها إلى القَعر وعُدْتم إلى هندكم أحرار(٨)،

وما هذا المثال الذي سقناه عن الأفغاني إلاّ صورة حيّةٌ عن واقعنا الإسلامي والعربي الأليم و المستسلم بوجه الكيان الصهيوني ومن هم وراءه في السرّ والعلن.

و الآن نذكر بعضا من أبيات قصيدته لا تسلني

لا تَسـلْـنـي أيـن تـرْحابـي وبشْرى
أطفـأتْـهُ يـومَ هبَّـتْ ريحُ دهـري
كـل مـا أملـك حتى بـسْـمتـي
سَرقتْـها عنـوةً مـن فـوق ثغْـري



لسْتُ باليائس مهما عصفتْ
واقتناعي بالذي أفعله

طالما عانيْتُ من ظلمٍ وغدر
شدَّ منْ عزمي على البلْوى وأزري

لم يزلْ عُوْدي على عُجّامه
ثم يُشبه نفسه بطائر سجين ينقر على باب سجنه وسيبقى كذلك حتى يُفكّ قيده ويطلق في السماء الرحيبة حيث في هذه القصيدة يقول:

يتحدّى كلَّ مَنْ حاول كسري
أنا بين الروح في تحليقها

كم صِعابٍ جُزْتُها مبتسماً
وثَرىً في عُمْقِه يمتدُّ جذري

وأنا أحسبها تقصمُ ظهري
طائري قد ملَّني في قفصي

قد تعوّدْتُ على ترويضها
وضُلوعي دَميَتْ من طول عمري

وارتشاف الكأس من حُلْوٍ ومُرِّ
ليته يعرفُ أني مثله

في خوابي النفس قد يحلو الأسى
اشتكي غُرْبَةَ أحلامي وسري

وتحولُ الدَمْعةُ الحَرَّى لِخَمْرِ
لو تلمسْتَ الذي في أضْلُعي

منْ جراحات العُلَى قُمْتَ بُعُذْري
إنما أنشدُهُ من هدَفٍ

قد يساوي في كفاح العيش عمر

و هكذا يسوغ أسباب تجهّمه الدائم وعدم إبتسامه للحياة بسبب سوء الأوضاع، فحتى بسمته سُرقت من فوق ثغره إضافة إلى لقمة عيشه، ومع ذلك فليس يائساً من النهوض مهما اشتدّت المعاناة فعُوده صُلْب ويستعْصي على الكسر. فقد مرّ بمراحل أصعب وتجاوزها إنه الأمل وقوة الإيمان بالحق، فلن تدوم هذه الشِّدّة، وإن كفاحه في سبيل الحرية والعيش الكريم يساوي عمره كاملاً، فهو مؤمن بقضية ويعمل لها.

انه شاعر الشعب الكادح – الموسوعي الثقافة الذي عانى الكثير وقدّم الكثير واستُبْعد لأنه صادق ويعي أن القضية هي صراع وجود وبقاء ويخلص شاعرنا إلى تصوير سبب المشكلة وعلاجها، فالحياة لا تُصنع إلا بالعلم والعقول النيِّرة والزنود المفتولة، ونحن وإن كنا عشرات الملايين من البشر، لا بد أن نسلك الطريق الصحيح فنأخذ بالأسباب وبذلك نقضي على المرض. إنه منطق الأخْذ بالأسباب والمجابهة العلمية الصحيحة. و هذا ما عبر عنه في قصيدة عيد اللاجئين ( ديوان درب العودة) (ص- ١٧-١٩) حيث يقول :

إنما تُصْنعُ الحياة وتُبْنَى
بعقولٍ مشحوذةٍ وزنود
أو نرجوا تماسُكا وقِوانا
أثخنتْها عوامل التبديد

و بعد أن ذكر صورا جميلة في أبيات محبكة ختم القصيدة المذكورة و هو يتأسف بقوله:

عشراتٌ من الملايين ولكنْ
ما وَعتْ دورَها في الوجود !

و شاعرنا يتمتع بنَفَسٍ شعري طويل، فهو كالكوكب السيار لا يعتريه عجْز ولا يتصبّب جبينه بالعرق. و هذا ما تؤكده العديد من قصائده مثل قصيدة ( لبنان قبل اشتعال النار) (ديوان لمن أشدو؟) فقد اشملت على (٧٠) بيتا، و قصيدة ( وهم الحب) نظمها من (٥٠) بيتا، و قصيدة ( من وحي تموز ) (ديوان أكثر من عتاب) ، و هي (٥٠) بيتا أيضا و غيرها كثير .

و من الجدير بالذكر أن الشاعر قد جاهد بقلمه وفكره ولسانه، فانزعجت منه السلطات ، حتى هددته أجهزتها بلقمة عيْشه، و شاعرنا كان طبيباً يؤمن بالأسلوب العلمي، فشخّص الداء ووصف الدواء في أغلب قصائده التي نظمها،

- ومن مجمل شعره يمكننا القول أن قوافيه مختارة بعناية تتفق و الموضوع المطروق وألفاظه كذلك، والكلمة لديه تمثّل شحنة من المشاعر تؤدّي أثرها بنفس القاريء، كما أن الصدق في شعره يلبس مآزر بيضاء وضّاءة. و له مخيّلة عجيبة، وخزّان لغوي مهم، فإذا



وضع الكلمة في قالبها خلتها بنت ساعتها، وقاموسه اللغوي واسع متمكّن.

رحمك الله يا شاعرنا الملهم د.نور الدين أبو ريشة، لقد كانت صراحتك ويراعك الدقيق في التصوير من أهم الأسباب التي دعت لمحاربتك في حياتك ولقمة عيشك، فاهْنأ بما قدَّمت، وجزاك الله خير الجزاء، وإذا كنت لم تنلْ بعض حقك في حياتك، فلا أقلّ من أن نحييك وأنت في الملأ الأعلى ولو بكلمة طيبة في شعرك الهادف الذي يبني ويُعمّر، وهو من الجزالة والعُذوبة بمكان سامق، فكنت أبا ريشة من الذهب وهي في الحقيقة من الألماس النادر، فلو كانت أكثر من ريشة فماذا نسمي شعرك الجميل إلا بالنبوغ الذي دعاك للتحليق والسُّموّ، فطوّفْتَ في وادي عبقر ما طاب لك التطواف وكنت مجلياً في كل شيء بشعرك الخالد وجهادك المبارك إن شاء الله.

و على ما ظهر لنا فقد صدق عندما قال:

أنا شاعر لو يعلمون و ثائر
ما نال منه السوط و الجلادُ
و ساهمت في دفع الأذى ليصيبني
من بعد ذاك شواظه المعتادُ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# العربيةُ لسانُ الإسلام..
# والمجتهدُ المطلَق مجتهدٌ في كلام العرب

بقلم: د. وليد سروجي
ومدير مركز الأبرار التربوي - لبنان

اللغة -كما يقول ابن حزم- "ألفاظٌ يُعبَّرُ بها عن المسمَّيات، وعن المعاني المراد إفهامُها". الإحكام في أصول الأحكام:٤٦/١، ذلك يعني أنها مفرداتٌ وتراكيبُ خُصِّصَت لمعانٍ محددة؛ ولا يصحُّ فهمُ النصوص إلا بإدراكٍ دقيقٍ للّغة؛ ولئنْ حلا لبعضهم أن يُعوِّل على السِّياق للتخفُّف من عبء حمل اللغة وتَعَنّي تعلُّمها، فإن السياق وجهٌ واحدٌ من وجوه الدلالات ويَتعيَّن أخذُه بعين الإعتبار، لكنه لا يغني عن سائر الدلالات، ومن أهمِّها اللغة. والبحث في اللغة طويل مديد،لا يبدأ في أصل وَضْعها، ولا ينتهي بدلالاتها، وما بينهما الكثير كمعرفة طريقة ثبوت العربية. لذا، فالأصل قبل الحديث عن عالم الرمز والإيحاء والإشارات، أن تنصرف الهمم أولاً إلى تلقي العربية ألفاظًا ومعانيَ؛ ذلك أنَّ دلالة اللغة في وضعها الأوّلي تنصرف إلى هذين الصعيدَين، وبالتالي فإنَّ الإنصراف عن مباحث اللفظ المفرد – مثلاً - قد فوَّتَ على الدارسين موردا هامّا من موارد البحث والإجتهاد، ما جعلهم يندفعون باتجاه التراكيب والسياقات قبل الوقوف على دلالة المفرد: مشتركا كان أومترادفا، أو متواطئا، أو مشككا، أومتباينا؛ وهل هو على سبيل الحقيقة أو المجاز، إلى سائر جنبات اللغة، ولا سيما الإعراب الذي يُعدُّ الميزانَ الأصوب لسلامة التأليف؛ فإنْ لم يَسلَم التركيب فلا طائل من دراسة الدلالة المترتِّبة فيه. من هنا نفهم تلك المقولة العظيمة للإمام الشاطبي الذي قال: "فالحاصلُ أنه لا غنى للمجتهد في الشريعة عن بلوغ درجة الإجتهاد في كلام العرب" الموافقات: ٥٧/٥. وبهذا نُدركُ العُروةَ الوثيقة التي تجمع بين النحو وعلوم الشريعة جمعاء؛ حيث لا فهمَ لمراداتها إلا باللغة؛ والنحوُ عمادُها وركنُها الشديد. وهو مغزى قول الإمام الشافعي: "من تبحَّرَ في النحو






اهتدى إلى جميع العلوم". شذرات الذهب، لابن العماد: ٣٢١/١. وقد ذكر ابنُ خلدون تحت الفصل الخامس والأربعين من مقدمته أنَّ اللسانَ العربي أركانُ علومه أربعةٌ:

"اللغة والنحو والبيان والأدب؛ ومعرفتُها ضروريةٌ على أهل الشريعة؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلِّها من الكتاب والسُنة، وهي بلغة العرب، ونقَلَتُها من الصحابة والتابعين عرب، وشرحُ مشكلاتها من لغتهم، فلا بدَّ من معرفة العلوم المتعلِّقة بهذا اللسان لمن أراد علمَ الشريعة.. والذي يتحصَّل أن الأهمَّ المقدَّمَ منها هو النحو".مقدمة ابن خلدون، ص ٥٤٥. وهذا ما يجعلنا نتفَهَّمُ مبلَغَ النَّكير الذي يُنكره فقهاء المسلمين على من يتطاول على لغة العرب أو يتنقَّصُها؛ فإنَّ الطاعنَ في علوم العربية قد طعنَ - حُكما - في علوم الشريعة، وهو ما حَدا بابن رشد الجد إلى الدَّعوة إلى تأديب هذا الطاعن؛ فقد "سُئل عمَّن قال:لا يُحتاج إلى لسان العرب! فهل يلزمه شيء أم لا؟

فقال: هذا جاهلٌ جدا! ليَنصرفْ عن ذلك، وليتُبْ منه؛ فإنه لا يصحُّ شيءٌ من أمور الديانة والإسلام إلاّ بلسان العرب..

فقال له السائل: إنَّ قائلَ هذا القول ليس بجاهل، ولكنَّه ممن يقرأ الحديث والمسائل. فقال: وإنْ كان؛ فإنَّ هذا منه جهلٌ عظيم، يُقال له: تُبْ منه، وأقلِع عنه، ولا يلزمه شيء إلاّ أن يرى أن ذلك منه لخُبث منه في دينه أو نحو ذلك، فيؤدَّبه الإمام على قوله ذلك بحسب ما يرى، فقد قال قولا عظيما".

(فتاوى ابن رشد الجد، المسألة: ١١٣، ج١، ص ٥٤٥، دار الغرب الإسلامي).

وأخيرا أختم بما ساقَه الخطيب البغدادي في كتابه "تأريخ بغداد"، وفيه:

أنَّ محمد بنَ الحسن الفقيه سألَ الفرَّاء النحوي:

"ما تقولُ في رجل صلَّى فسها، فسجدَ سجدتَي السَّهو فسها فيهما؟

ففكَّر الفرَّاءُ ساعةً، ثم قال: لا شيءَ عليه.

قال له محمد: ولِمَ؟

قال: لأنَّ التصغيرَ عندنا (أي عند أهل النحو) لا تصغيرَ له، وإنَّما السَّجدتان تمامُ الصلاة؛ فليس للتَّمام تمامٌ.

فقال محمد بن الحسن: ما ظننتُ آدميًّا يلِدُ مثلَك!".

تاريخ بغداد: ٢٢٤/١٦. والحادثة بنحوها ذَكَرَها الكاساني، وفيها أن المسؤول هو الكسائي. (بدائع الصنائع، للكاساني: ١٦٥/١).

# اللغة الأم واللغة الثانية



كتابة : د.ربى شعراني
استاذة جامعية من لبنان




تستطيع اللغة الثانية أن تنمو اذا كانت اللغة الأولى مستمرة في التقدم. فاللغة الأولى هي التربة الخصبة لتشكل اللغة الثانية. ففي هذه اللحظة يصبح الطفل مزدوج اللغة في مدة قصيرة. فبقدر ما تنموالمهارات اللغوية والادراكية في اللغة الأم، تستقي اللغة الثانية من هذه المهارات لتنمو بدورها وتصل الى مستوى عال من الكفاءة. فإذا كان إكتساب اللغة الأم لم يكتمل بعد، لا سيما على صعيد تكوين المفاهيم، فلا تجد اللغة الثانية أساسا متينا يكفي لتستقر به.

## هل يمكن نسيان اللغة الأم؟

هل يمكن نسيان لغة تعلمها المرء وهو طفل؟ لا سيما اللغة الأم ؟ إن هذا التساؤل مقبول عندما يعيش الإنسان في بلد تكون فيه لغة الأكثرية هي اللغة الثانية. فإذا تعرض طفل ما الى لغة ثانية مسيطرة وكان لا يمارس لغته الأم بشكل كاف، فإنه يتعرض لخطر جدي وكبير من حيث إضعاف تلك اللغة، حتى إنها قد تنسى. و إذا بقيت اللغة نشيطة حتى المراهقة فهناك فرص قوية كي تبقى مكتسبة، حتى بعد انقضاء عشرات السنين في محيط تسيطر فيه لغة ثانية.

ومن الممكن أن تبقى اللغة الأولى في الدماغ لكنها لا تعود مرئية بالطرق الحديثة للرنين المغناطيسي. فإنه من المحتمل كثيراً أن تعود اللغة المنسية لتنشط ثانية بالتدريب. وهذا يعني أن فعالية تعلم اللغة الأم لهؤلاء الأشخاص تتم بسرعة أكبر من الذين لم يقوموا بتعلم هذه اللغة بتاتا.

وبقدر ما يكون الطفل صغيراً حين تضعف لغته الأولى يكون نسيان هذه اللغة أسرع ولا عودة إليها. و كل من يبحث في هذا المجال يتفق والقول إن نسيان اللغة الأولى يمكن أن يكون كاملاً، إذا



أصبحت لغة ثانية مسيطرة قبل الثامنة من العمر أو التاسعة. و إن هذا الحد من العمر يتفق و العمر الذي فيه طفل يكتسب القراءة والكتابة بصورة طبيعية .

## التأخر في اللغة

قد نهمل الأسباب الحقيقية حين ننسب مجرد تأخر لساني إلى ازدواجية اللغة. حيث إن أحد الأسباب المألوفة لتأخر اللغة هي الإلتهابات الأذنية المتكررة، والتي لا ينتبه عليها الوالدان. إذ إنها تسبب غالباً إنخفاضاً في السمع، فالطفل الذي لا يستطيع أن يكرر بشكل صحيح النبرات التي لا يميزها، قد يواجه مشكلة النطق غير الدقيق و التأخر في التعلم.

## اللغة الثانية واضطرابات لغوية أخرى

إن التأتأة هي مشكلة في " آلية الكلام" يشكو منها الصبيان بين الثانية والخامسة من العمر، بنسبة أربعة أضعاف أكثر من الفتيات. و تنسب هذه التأتأة في بعض الأحيان إلى ازدواجية اللغة ويكمن العلاج حينها بحذف اللغة الثانية.
هذا و إن الأشخاص الذين يتأتئون هم سريعو التأثر بالتوتر والتعب والإنفعالات. ويمكن لازدواجية اللغة أن تساهم في التأتأة إذا كانت تشكل بالنسبة إلى الطفل توترا إضافيا. أما الطفل الذي لديه استعداد للتأتأة فإن إستخدام اللغات بشكل متشنج يزيد التأتأة.

هذا وإن عسر القراءة والفهم هو بلبلة في اللغة، ويعود سببه أحيانا الى إزدواجية اللغة. و الطفل الذي يشكو من صعوبة القراءة ، يبدو أنه ليس من الحكمة إدخاله إلى مدرسة ذات برامج مدرسية مزدوجة اللغة.إن الدافع الأول لطفل يتعلم نظاما لغويا جديدا هو الرغبة في التواصل و أشخاص ينطقون تلك اللغة. كما ان الدافع الإندماجي، والرغبة في التأقلم مع مجموعة حيث اللغة المحكية، هو محرك فعال لتعلم اللغة الثانية.هذا ويؤكد علماء الإجتماع اللغوي أن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، لكنها كذلك رمز انتماء إلى مجموعة. فإننا نجد هويتنا في اللغة التي نتحدث بها، تلك التي نشارك فيها عدداً كبيراً من الناس يسكنون البلد ذاته.أما حجة " الإعاقة اللغوية" فتستعمل عادة لتفسر وضع الرسوب المدرسي الذي يعيشه بعض الأطفال. علماً إن نجاح الأطفال المدرسي يتوقف على المحافظة على اللغة الأم، في الأسرة وفي المسار المدرسي في الحالة المثلى. وهنا نذكر بأنه للحصول على مهارة في اللغتين يجب أن تستمر اللغة الأم عند الطفل في متابعة تطورها.

# وجدانيات

كتابة: د.أسماء القادري

بين البوح والإسرار تبقى الكلمات عاجزة عن النطق بمكنونات النساء من حولي، فتبقى كلماتهن حبيسة يخفيها التمرد حيناً والضعف حيناً آخر، ولكنها تأبى أن تبقى بين جدران القلوب الضعيفة كما يحلو للجميع وصفها، إذ ستنطلق من تلك الزوايا لتطرد التجاهل بحقها والتهميش لدورها.. فلم تكن المرأة عبر التاريخ تلك الجارية المستضعفة التي تساق مع الريح أينما حلت كما يريدونها اليوم أن تبدو فيسعون لإغلاق سبل العلم والفقه أمامها..لأن علم الفتاة حصنها في أي زمان ومكان.. وطموحها هو طوق النجاة وأكثر ما قد نفزع منه في هذا الزمن أن يأكل الفراغ روحها فتهلك..فتبدو للناظر لها تلك التي تهتم بشكلها أكثر من عقلها، وهناك من أراد تحجيم دورها وتهميشه مستنداً إلى آراء فقهية بحجة الأمن من الفتنة لتبقى حبيسة البيوت.. فهل اختفت الرغبة في العلم الشرعي؟؟.. أين العلم الشرعي في حياة المرأة اليوم..وهل غابت المرأة عن الفقه والعلم أم غيبت؟

هكذا تبدو لنا أول وهلة أن هذا عالم الفقه لا تلجه النساء المسلمات، ولا تمتد أناملهن للتأليف في هذا المجال، وكأنه حكرعلى جنس معين، وكأن المرأة قاصرة عقل فيكفيها القليل من العلوم لا أكثر..فهل يا ترى نظرنا في التأريخ نظرة متأمل لنجد نماذج لفقيهات عالمات لم تدرس سيرتهن في حياتنا، ولم تطرق إليهن كتب الفقه، ولم تذكر جهودهن الحثيثة التي بذلنها و حفظ بعضها التأريخ. إن كشف الستار عن حياة نساء مسلمات و فقيهات، والسعي لإبراز دور المرأة في الماضي والحاضر ما هو إلاّ خطوة نحو إصلاح المجتمع.

فالمرأة الفقيهة هي الأم التي ربت والقدوة التي سعت جاهدة لتطوير من حولها، وها نحن نذكر حقائق قد تبدو غريبة لبعضهم ، ولتكن تلك النسوة الفقيهات قدوة فعلية تحضّ على كسر حاجز المستحيل لتنهض الأمة بأسرها رجالا ونساء وأطفالا.

والقدوة الحسنة يمكن اعتمادها كمنهج علمي من مناهج الدعوة، ومطلب عملي من مطالب التربية الصحيحة. و لنضرب المثل بالمرأة المربية التي أنجبت فقهاء كأم الشافعي وأم الإمام أحمد بن حنبل..فهل اقتصر دورها



على هذا فحسب ؟ وزينب ربيبة رسول الله..،

يقول ابن حزم عن نساء الأندلس:»وهن علمنني القرآن وروينني كثيراً من الأشعار ودربنني في الخط»..فبعض النساء كن كالمدرسة التي تخرج وتعد الفقهاء والعلماء، ولم يقتصر دورهن على التربية أو الركون إلى المنازل.. و هناك من أحصى عدد الصحابيات اللائي قمن بالفتيا فعدّد(٣٠) صحابية من (١٣٧٩) عدد الصحابيات. حيث كان للمرأة الدور في صقل وتوجيه كثير من الفقهاء..و فيما نعرض الآن سيتأكد لنا أن للمرأة الفقيهة دورا كبيرا ولكنها غُيبت عن صفحات التأريخ.

من ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي كانت من أنبغ النساء وأكثرهن علماً وورعا، وقد اعتمد عليها ابن اسحاق وابن هشام في تدوين السيرة. و السيدة أم سلمة كانت من الفقيهات، و السيدة حفصة أم المؤمنين أما اليوم و قد غابت المرأة عن المساجد فحُرمت من العلم الشرعي..و هكذا زهدت النساء في الفقه وتعلمه..و قل عدد النساء اللواتي يحضرن المحاضرات التي تقام في رمضان وغيره..و هناك ملل من دروس الفقه لدى الفتيات..و هناك جهل بالأحكام الشرعية..فأين أنتِ أيها المرأة المسلمة من علم وفقه نساء السلف الصالح؟؟..

قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة..وتأمل هذه الجملة: (كانت أفقه الناس وأعلم الناس) فالفقه غير العلم، إذ أن العلم حفظ، والفقه استنباط، و السيدة عائشة جمعت بين الأمرين معا و كانت (أحسن الناس رأيا في العامة).

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة رضي

الله عنها إلى علم جميع أزواجه وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. فالصحابة إذا أشكل عليهم الأمر وأعجزتهم المسألة رجعوا إليها ، فأخبرتهم حكم وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يسألون، حتى قال الإمام الذهبي: إن عائشة أفقه نساء الأمة على الإطلاق. هذا و قد بلغ مسند عائشة من الأحاديث (٢١١٠).

ان السيدة عائشة رضي الله عنها كانت موسوعة علمية إسلامية بكل معنى الكلمة، لكثرة علمها وتشعبه، يقول عروة بن الزبير : إنها ماتت وتوفيت وذهب عامة علمها و هو لم يستطع أن يسألها عنه لكثرة علمها الغزير.

هذا و قد صنف الزركشي كتاباً كاملاً سماه: «الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة» أي: فيما استدركت عليهم من الأخطاء التي وقعوا فيها، أو الأقوال التي خالفتهم فيها بحجة ودليل من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و أفضل روايات صحيح البخاري رواية كريمة بنت أحمد المروزية التي كانت تروي صحيح البخاري، وكان إسنادها عاليا. وكان أكابرُ العلماء يأتون إليها ليسمعوا منها. و قد تتلمذ على يدها كبار علماء عصرها، وإليها ينتهي أعلى سند لصحيح البخاري. ومن أراد أن يستزيد من أخبار النساء وروايتهن في الكتب الستة فعليه أن يطالع الجزء الخاص بهن في كتاب تهذيب الكمال للحافظ أبي الحجاج المزي، أو في مختصره الذي هو كتاب تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر.

إن دور المرأة المسلمة لم يقتصر على حفظ الأحاديث والرواية، بل كانت لها منزلة بمنزلة كثير من المشايخ والفقهاء، فهذا الحافظ ابن عساكر رحمه الله، صاحب التأريخ المشهور بتأريخ دمشق والذي طبع منه ستون مجلدا حتى الآن، وقد سكن دمشق، هذا الحافظ روى عن ثمانين امرأة ذكرهن من شيوخه. والحافظ الذهبي تجاوزت شيخاته المائة، ذكرهن كما ذكر شيوخه بدون أن يخجل أنه أخذ علما عن إمرأة.

و هذه خديجة القيروانية، بنت الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، حامل لواء مذهب مالك بالمغرب. وكان أبوها يحبها حبا شديدا، ويستشيرها في مهمات أموره حتى إنه لما عُرض عليه القضاء لم يقبله إلاّ بعد أخذ رأيها، وكذا كان يفعل أخوها محمد بعد وفاة أبيهما. وعلاوة على إصابة رأيها، اتصفت خديجة بالعلم، فقد استمدت معارفها من والدها ومن الطبيعي أن يستفتونها في مسائل الدين ومعضلات الأمور.

فأي علم وفقه ذاك الذي جعلها موضع أسرار والدها ؟ وأي سمو في العلاقة الأسرية تلك التي تدفع بفقيه يهنأ بقول ابنته ويستريح لعلمها وحكمتها ؟ فهذا الإمام الذي طبقت شهرته الآفاق لا يهنأ بالإقدام على أمر إلاّ بعد استشارة ابنته!!..

اما بنت الإمام مالك فقد كانت تسمع من وراء الباب قراءة طلابه عليه، فإذا غفل أبوها ولحن القارئ وأخطأ؛ دقت الباب، فيعلم أبوها أن القارئ قد أخطأ فيقول: ارجع فالغلط معك..و حدث أن جارية الإمام مالك اشترت خضرة وكانوا لا يبيعون الخضرة إلاّ بالخبز فقال لها: إذا كان عشية حين يأتينا الخبز فأتينا نعطك الثمن، قالت: ذلك لا يجوز، فقال لها: ولماذا؟ قالت: لأنه بيع طعام بطعام غير يد بيد، فسأل عن الجارية فقيل له: إنها جارية مالك بن أنس.

و من النساء المسلمات فاطمة بنت أحمد، ابنة المهدي لدين الله: و قد كانت مشهورة بالعلم، ولها من والدها مراجعات في مسائل، كمسألة الخضاب بالعصفر. قال عنها:»ترجع إلى نفسها في استنباط الحكم»..و مدحها بقوله:

»نساؤنا فاقت أئمة غيرنا في الفضل والتدريس»..وكان زوجها الإمام المطهر يرجع إليها فيما يشكل عليه من مسائل، وإذا ضايقه التلامذة في بحث دخل عليها، فتفيده الصواب فيخرج بذلك إليهم، فيقولون له: ليس هذا منك، بل هو من خلف الحجاب.

و هناك فاطمة بنت محمد السمرقندي مؤلف التحفة ، وهى زوجة الإمام الكاساني صاحب البدائع، تفقهت على أبيها وحفظت مصنفة التحفة، قال ابن العديم: كانت تنقل المذهب نقلاً جيداً وكان زوجها الكاساني ربما يهم فى الفتيا فترده إلى الصواب، وتعرفه وجه الخطأ فيرجع إلى قولها، قال: وكانت تفتي وكان زوجها يحترمها ويكرمها، والفتوى كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها السمرقندي، فلما تزوجت بالكاساني كانت الفتوى تخرج بخط الثلاثة جميعا.

وفاطمة بنت عياش الحنبلية قد وصفت بالعالمة الجليلة القدر والعابدة، والشيخة الفقيهة، والعالمة، و المسندة، والمفتية، و قد كانت جليلة القدر، وافرة العلم، تسأل عن دقائق المسائل، وتتقن الفقه إتقانا بالغا، حتى قال فيها الحافظ ابن حجر العسقلاني:

قلَّ من أنجب من النساء مثلها !..وكانت إذا أشكل عليها أمر سألت ابن تيمية عنه فيفتيها، ويتعجب منها ومن فهمها، ويبالغ في الثناء عليها..هذا و قد انتفع بعلمها نساء أهل دمشق، لصدقها في وعظها، و قصدها العلماء من كل العالم الإسلامي، فذاع صيتها، وعلت مكانتها.

و الآن من حقنا أن نتساءل لماذا غاب دور المرأة

في الفقه ؟ ولماذا لم تبرز أسماء الفقيهات أسوة بالفقهاء ؟ و لماذا تم إغفال سِير الفقيهات العالمات من النساء المسلمات

و في جولة قصيرة بين أبرز طبقات المذاهب الأربعة، كما في كتاب (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) لمؤلفه عبد القادر بن محمد القرشي، نجد (٢١١٥) ترجمة، و ليس من بينها سوى ترجمة (٥) نساء كلهن فقيهات.

وفي كتاب (الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب) لمؤلفه ابن فرحون المالكي ، لا نجد ترجمة لإمرأة واحدة، وكذلك الحال في (كتاب طبقات الشافعية الكبرى) لمؤلفه تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، لا توجد أي ترجمة لعالمة أو فقيهة أو محدثة أو قارئة، سوى إشارة إلى أخت المزني صاحب الإمام الشافعي، التي لا يُعرف إسمها.

وليس معنى هذا أن عدد النساء العالمات قليل، بل على العكس إنهنَّ كثيرات، و هذا يُعرف من إشارة ذكرها عبد القادر بن محمد القرشي، في كتابه المشار اليه، حيث قال: أن الفقه والعلم كانا منتشرين في بيوتات المسلمين، بين الرجال والنساء معا.. فلماذا لم يبرز ذكر الفقيهات أسوة بالفقهاء ؟.. و عبد القادر القرشي خص بابا صغيرا لترجمة النساء، و اعتذر من أنه لم يقع له من العلماء النساء من الحنفيات إلا القليل جدا، ورد سبب ذلك إلى أن مبنى حال النساء على الستر والتعفف، و الواحدة منهن عادة ما تكون في بيتها، مستغنية بعلماء بيتها، كزوج أوعم أوأب، كما هو حال السيدة فاطمة السمرقندية التي كانت الفتوى تخرج من بيتها وعليها خطها وخط أبيها وزوجها.

ولا يستغرب مثل هذا إذا عرفنا أن في هذا العصر الذي ضيق على الفتاة المسلمة من أوجه كثيرة، فهناك المئات، بل الآلاف من الفتيات المسلمات يتخرجن في الجامعات، و يحملن الشهادات العالية في التخصصات الشرعية، ويلتزمن التربية والتعليم، ويبقين مدة طويلة وقد تموت واحدتهن في هذه المهنة، ولا يعرف أحوالهن..وقد لا تجد الواحدة منهن مكانا لها بين العلماء والمشايخ. و بعض النساء قدمن للفقه والحديث ما لم يقدمه كثير من الرجال. وتميزن عن الرجال من مسألة التوثيق و صحة رواية الحديث والسلامة من التهم والتضعيف.

قول الإمام الذهبي:» وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها».وعلى الرغم من ذلك ما زالت المرأة تجد حرجا في أن تفتي بما تعلم في مجتمع يتقبل كلام الفقيه أكثر من الفقيهة، وهذا يعود لأسباب عديدة بعضها يعود للمجتمع والعرف، وبعضها الآخر للمرأة نفسها، التي تخلت عن واجبها

في الدعوة. و نذكر بعضا من الأسباب التي نستنتجها من تغيب المرأة عن عالم الفقه منها:

-ارتباط الفقه بالقضاء والفتيا ومن شرط القضاء الذكورية، والفتيا تعرف الناس على الرجال.

- حضور مجالس الحكام والشهرة التي اقتصرت على الرجال.

-الإعتداء على المكتبات وضياع كثير من المؤلفات، التي تحوي كثيرا من علم فقدناه لفقيهات من السلف.

- عدم التفرغ للكتابة وهذا تقصير من المرأة في الماضي والحاضر.

- ظروف اجتماعية وظروف السفر والتنقل للفقيه حتى تذيع شهرته.

-الستر والحجاب فالمرأة تتوارى عن مجالس العلم، بينما يرتادها الرجال، و هكذا غاب ذكر النساء .

- انشغال المرأة بأسرتها وبتربية أطفالها.

- قلة تولي المرأة الوظائف الإدارية و أمثالها

فإن غاب دور المرأة للأسباب المذكورة و غيرها، فلنمكن المرأة من فرصة التأليف والانطلاق في عالم الفقه والشريعة ، ولتكن هذه الخطوة أولى تجليات الصحوة المطلوبة، خاصة و إن الإسلام قد رفع المرأة إلى درجة لم تبلغها في أي دين أو حضارة، فقد حث نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم على إكرام المرأة في أحاديث كثيرة ، من ذلك قوله عليه الصلاة و السلام: »خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

إذن ليس من العدل أن تهمش المرأة الفقيهة.. و كما يجد الرجل العالم مكانته العلمية بين المجتمع، فيفترض ان تجد النساء الفقيهات فرصتهن التي يستحقنها في هذا المجال.

فما من داع لبخس النساء حقهن، و لنتذكر أن من تكرس وقتها لأسرتها التي بها يرتقي المجتمع، تستحق ان نغدق عليها من الثناء لنحيا بها وتحيا بأذهاننا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: »إنما النساء شقائق الرجال»، فالإسلام كان الحاضن الأول للمرأة والراعي لانطلاقها الفكري، فعطاء المرأة غير محدود بل له أبعاد كثيرة تشمل مجالات عدة في الحياة، خاصة وإن بإمكان المرأة أن تواكب المستجدات و تتجدد بأخلاق القرآن وسُنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

و علينا أن نتذكر أن تهميش المرأة ، لا علاقة له بالإسلام الذي شجع المرأة و فسح لها المجال ليكون لها دور في الفقه و العلم و غير ذلك من المجالات فلنغير بعضا من الأعراف التي تحد من دور المرأة ، ولتكن السيدة عائشة رضي الله عنها قدوة لكل إمرأة مسلمة في العلم و التفقه و التميز و النجاح.

# تاج الوقار يزين رفيد العلم بالقرآن



بقلم: الدكتور محمد خير فرج

أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعتي بيروت الإسلامية والمقاصد وأستاذ في الجامعة اللبنانية

الحياء ظلل مجلسي، والخجل طرق باب غرفتي، والقلب اضطربت فيه دقات المشاعر، والنفس باتت تتلمس ذاتها، والعقل حارت مداركه التأملية، والقلم خشعت حروف مداده في محراب نور القرآن، الذي زين قريتنا بأختي الوحيدة أم طارق مع صهرنا وأسرته الكريمة تاج الوقار بعد إتمامها لحفظ كتاب الله تعالى دقة وضبطاً مع حفظ الجزرية عن ظهر قلب؛ وما دمت في عالم الرحم أراني في أعلى مراتب السعادة وأبهى معاني المودة، كيف لا، وشعاع الوحي ينور بيوتاتنا بأخوات أخريات حافظات للقرآن الكريم.

## مجيزو الحافظة لكتاب الله عز وجل:

إننا لنفخر بأهل القرآن الذين أخذت الإجازة منهم أو الذين نهلت حفظه وتجويده عنهم بالتلقي:

الشيخ محي الدين الكردي والآنسة سمر العشي في بيروت، والآنسات: هيام علوان وعائشة الصيفي ونهاد الصيفي في لوسي السلطان يعقوب التحتا حيث جثمان الداعية الرباني الشيخ خليل الصيفي؛ سلطان الدعاة.

## وحدة الأمة وعمران الأوطان:

في مناخ الموت والظلم والاستبداد مع القرآن الكريم نعيش حقيقة الحياة والعدل والحرية، ومع إزهاق الأرواح نتحسس إحياءها، وفي ظل تجزئة الأمة نتطلع لوحدتها، وفي سياسة تخريب بلادنا نرى عمرانها، وأي عمران أمتن وأثبت في نفوسنا وكياننا من كلام الله تعالى الذي تكفل جل جلاله بحفظه من الأيدي العابثة التي تعبث اليوم في دمشق الشام وبقية بلاد الإسلام،

قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

فمهما تأول المتأولون وأبطل المبطلون وأياً كان أسلوب المسيئين في تدنيسهم لكتاب الله بتمزيق صفحاته أو إهانته بوضعه تحت أرجل أقدامهم كما في القاعدة العسكرية الأميركية التركية أو في سجن غوانتنامو أو إحراقه على يد القس الأميركي، فالرد عليهم ليس بالإساءة لمقدساتهم، وإنما حفظ كتاب الله تعالى في صدورنا بعد أن تكفل جل علاه بحفظه في السطور من أي تحريف وعنوانه حفظه في الصدور. وهنا يمكن القول:

إن من يحفظ كلام الله تعالى في عقله وقلبه وسلوكه، فهو محفوظ بكلامه عز وجل، مما يعني أن رد العدوان والتآمر على بلادنا رغم ضعفنا بقلة إعدادنا، فإننا أقوياء بكثرة حفاظ كتاب الله عز وجل خلص عباده المؤمنين الذين تكفل الله عز وجل بالدفاع عنهم

قال تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا).

أي: كما أن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه من أي تحريف أو تزوير، فهو حافظ لحفظته من أي أذى أو مؤامرة تهدف لإفساد المجتمع، مما هو لازم على الأمة توجيه أبنائهم لحفظ القرآن لتحفظ به.

ألم يقل أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلة الهجرة وهما مختبآن في غار ثور: "لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما".

وقال:

"واتبعنا سراقة بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله، فقال: لا تحزن، إن الله معنا"،

قال الشعراوي:

"إذا كان الله عز وجل لا يرى فمن كان مع الله لن يرى من عيون الناكثين والفاسدين لأنه بمعية الله"، وهل هناك أكثر قرباً من الله في حفظ كلامه، فكم نحن مساهمين بإعطاء الذريعة لأهل الفجور بالنيل منا لتقصيرنا بالقرب من الله عبر حفظ كتابه العزيز؟

## جيل عمر المختار وتجديد العهد مع فتيان القرآن:

مارس القذافي كل ألوان الإهانة والتعذيب لكل من بدا عليه ملامح الالتزام، حتى أطلق على أبناء الحركة الإسلامية في ليبيا مصطلح الكلاب الضالة وليبقى في السلطة باع السلاح الكيماوي والنووي لأمريكا بصفقة رخيصة، فالذي يبيع شرفه يتخلى عن وطنه، ومن هذا شأنه لا يقيم لأهله وأبناء جلدته وزناً، ولذا نعتهم بالجرذان، فأهانه الملك الجبار قاسم الجبابرة أن كان موته على يد أهل القرآن الذين تسلحوا بقوله تعالى:

(إن الله يدافع عن الذين آمنوا). حيث ألقوا القبض عليه في مجارير الصرف الصحي.

ثم تآمر النظام الغربي على قتله وباعوه بثمن بخس، كما فعل نابليون مع الضابط الذي باع وطنه وأبناء مجتمعه رجاء منصب وحظوة سلطة عند المحتل، فأرشدهم لطريق سري فتح المحتلون المدينة من خلاله، ولما أقبل فرحاً على القائد الفرنسي وهو يمتطي فرسه مد الخائن العربي يده ليصافح نابليون فرفض الأخير مصافحته وقال: يدي لا تصافح الخونة فمن خان وطنه سهل عليه خيانتي، وأعطاه حفنة من المال بصرة معلقة على طرف سلاحه بينما الخائن واقف على الأرض مطأطىء الرأس ذليل. فالذي ينقلب على المؤسسات الدستورية وخيار الشعب في اختيار رئيسه وفق آليات الديمقراطية هو خائن ومصيره البيع ثم التآمر على قتله حتى لا يفضح مخططاتهم المنافية للديمقراطية.

واللافت مع كل سياسة الإقصاء للهوية الإسلامية أيام عهد القذافي الذي جعله ملك الملوك عبرة لكل الرؤساء والقادة ولا من معتبر، فاجأت أرحام النساء في ليبيا عمر المختار بأبناء وبنات على خطى الفتى الذي ورث من قائد الثوار والثورة على طغيان الإيطاليين المصحف الذي كان يقرأ فيه مع نظارته، فبلغ عدد الحفاظ حين غرة من ظلم الحاكم مليون حافظ وحافظة لكتاب الله تعالى.

## ذراري المسلمين والإبادة في روسيا:

عملت روسيا الشيوعية أيام الاتحاد السوفياتي

على استئصال أي حس إيماني ممن تبقى من المسلمين على قيد الحياة بعد أن حرقوا الآلاف في أنفاق القطارات وبعد أن أرعبوا الآمنين في قراهم بإلقاء الشيخ الحافظ لكتاب الله تعالى في برميل مملوء بالزيت المغلي هو وكامل أفراد أسرته، فازداد المسلمون تمسكاً بإسلامهم وقرآنهم وكانت المفاجأة أن الله حفظ ذراري المسلمين في تلك البقاع لمداومتهم على قراءة القرآن في أقبية حفروها تحت بيوتهم كلما أراد أحدهم أن يصلي أو يقرأ القرآن نزل إلى تلك الحفرة المظلمة فتشع نوراً وهاجاً عندما ينعم النظر في كلام الله تعالى.

## فرحة الأهل بريحانة حياتنا:

والمشهد ذاته يتكرر من الروس اليوم في دمشق الشام بدم بارد كل أنواع القتل والدمار، ورأس ذلك كله تجسد في قتل الحافظة الآنسة (أمة الله الدمشقية) أمام أخواتها وهي الأكثر حركة والأمتن حفظاً والأفضل تعليماً وتوجيهاً لفلذات الأكباد. حفظك الله يا أختاه بالموت فكنت شهيدة القرآن وأحيا الله بك أخوات كثيرات فأصبحت قدوة لهن بالتضحية والحرص على حفظ كتاب الله وتعليمه، ومنهن أختي الحبيبة التي دمعت عينها وهي تلهج بلسانها الدافء بالحديث عنك، وهي تزف بشرى نجاحها بامتحان التقييم لأمي التي تفتح قلبها بثمرة فؤادها وانزاح الهم عن جسدها المكدود لمرض والدي المفاجئ لما رأت بعيون حافظة أسرارها أمل الحياة بنور القرآن، فرفعت رأسها رغم ضعف جسدها لترمق بطرفها تاج الوقار على رأس أحب الناس على قلوبنا جميعاً.

فتراءى لها قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: " كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: " تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة، قال: ثم مكث ساعة ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران، فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابيتان أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول ما أعرفك: فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن، الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان بم كسينا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذّاً كان أو ترتيلا ".

وقبل أن أحضر هذا المشهد اللطيف مع نسمات الحنان رنّ الهاتف الذي بجانب والدي في مستشفى شتورة في لحظة سؤاله عن وحيدته الذي بكى فرحاً لما رزقه الله بها على سبعة أبناء، حيث حجبنا عنها مرضه حتى لا تتأثر أثناء استعدادها للامتحان الذي استغرق ثلاثة أيام، فقلت له إنها هلا فأعنته على حمل سماعة الهاتف ولما سمع صوت حافظة



القرآن انهمرت الدموع من عيونه فرحاً مرة أخرى هناك حيث ولد الجسد وهنا حيث ولدت الروح، ولم يكمل الحديث معها: لأن الله قد أكرمه في حياته بأفضل منزلة وأعلى درجة. فليعلم الروس وأعوانهم أن دموع الأسى والحزن على أهلنا في دمشق الشام سنستبدلها فرحاً وإباءً بتعليم فلذات أكبادنا ما يحفظهم ويحفظنا إنه كتاب الله تعالى المقدس.

## الثبات والنصر في غزة مع أهل العلم والقرآن:

أطلقت حركة المقاومة الإسلامية حماس أثناء العدوان الصهيوني على غزة عام ٢٠٠٧ حملة تاج الوقار، مضمونها إكرام كل بيت فلسطيني بأن يتمكن أحد أفراده من حفظ كتاب الله تعالى، فوصل عدد الحفظة آنذاك في غزة حصراً إلى ثلاثة وثلاثين ألف حافظ وحافظة لكتاب الله عز وجل. حيث أراد القادة وأهل العلم القول: إننا سنحفظ فلسطين والأمة من أي عدوان مهما كان جبروته ووحشيته بالحفاظ للقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وخلقاً.

ولقد استوقفني كلام عميد كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بغزة الدكتور ناصر الشاعر أثناء مشاركته في مؤتمر الأردن تحت عنوان "الدراسات الإسلامية والتطبيقات التربوية"، حيث لغة الإبداع والتفوق لحفظة كتاب الله تعالى على المستوى العلمي والحياتي، منطلقاً من التوأمة بين الدين والعلم وأن لا انفكاك بينهما، وإن حدث الفصل يبدأ الفشل والتخلف عن ركب الحضارة الحقيقية، وأن ادعاء الآباء والأمهات بثقل الموروث السلبي بأن إلزام الأطفال أو الطلاب في مدارسهم وجامعاتهم بحفظ شيء من كتاب الله عز وجل يؤثر على مستواهم العلمي لأن كثافة المعاني في آيات الله تعالى تربك صاحبها استيعاباً وحفظاً، هو ادعاء دخيل على ثقافتنا الإسلامية، الهدف منه إيجاد جيل لا هوية له مرتكزة على دستور إلهي، مقصده التربية والبناء والإصلاح.

وضرب الدكتور الشاعر الوزير الشاب مثالاً جميلاً على قمة التميز في الجامعة الإسلامية لطالب في قسم الهندسة قد أتم حفظ القرآن الكريم خلال فترة التخصص وبالأولية على خمس وعشرين ألف طالب، ولذا أعطته الإدارة شرف إلقاء كلمة الخريجين، وقبل البدء بحفل التخريج أخبر بإعطائه منحة دكتوراه كاملة بصحبة أحد أفراد أسرته خارج فلسطين، وهنا يديم التأمل بمشاعرية المشهد الإنساني لما رأى من قوة شخصية الطالب الذي أدمع العيون بذلق كلامه. خاصة وهو يتحدث عن أسرية الانتماء لأساتذته وزملائه، وأنه لن يراهم بعد هذه اللحظات التاريخية الثمينة كما اعتاد في صبيحة كل يوم.

وانتهى الحفل ووزعت الجوائز والشهادات وبعد ساعة أو أكثر سمعت فلسطين والعالم بأعظم عملية استشهادية اقضت مضاجع اليهود الصهاينة، وأذيع الخبر على الإعلام باسم الطالب –لا أذكر اسمه- صاحب المنحة التعليمية والحافظ لكتاب الله. يقول الدكتور ناصر: وتوجه أفراد المجلس التعليمي إلى الجامعة دون أي تداعي مسبق والذهول ديدن الجميع، حيث تساءلنا: كيف لشاب فتحت الحياة أمام ناظريه على مصراعيها، يقدم على الموت بدل الحياة، ومن أي نوع هو لم نره على المنبر مضطرباً ولا مربكاً بل ملألأ الوجه مبتسم الثغر متزن الخطاب ولم يكن مشوش التفكير بصراع الحوار مع النفس ليجتهد كالبعض بتعالم التثاقف أنه لا زال صغيراً ومستقبله العلمي فلسطين بقادتها بحاجة إليه ويمكن أن ينفذ العملية أي شاب، بينما لا يستطيع أي زميل أن يقوم مقامه في إكمال التخصص بنفس مستواه المبدع.

ولم يتأول أنه سيصبح دكتوراً كبيراً وبالتالي يفيد المجتمع الفلسطيني أكثر عبر تعليمه وتوجيهه ورعايته لمئات الطلاب، بل أقدم بثبات واتزان وطمأنينة ليقول للعالم: إن الاستشهاديين الذين يقدمون حياتهم من أجل بيت المقدس وتراب الأرض المحتلة ليسوا معاقين ولا جاهلين ولا تقطعت بهم سبل العيش ليتخلصوا من ضنك الحياة بل هم ذروة الناجحين وقمة المبدعين لأن صدورهم عامرة بالقرآن وعقولهم زاخرة بالعلم. وساعتئذ لا وزن للدنيا كلها أمام منزلة الشهادة لصاحب هذا المقام لقوله صلى الله عليه وسلم: " للشهيد عند الله ست خصال: منها: ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها" .

## مصر الكنانة والتفويض لإقصاء الحاكم القرآني:

والأهم أن مصر الكنانة نبت فيها زرع سيدنا يوسف صلى الله عليه وسلم الذي عمل وزيراً للاقتصاد والزراعة في عهد عزيز مصر لقوله تعالى:(وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين. قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم). حيث تسنم رئاسة السلطة الأولى حافظ لكتاب الله تعالى الدكتور محمد مرسي الذي منح جائزة البرلماني الأول فكيف نطعن بكفاءة رجل افتخرت به مصر دولياً آنذاك.

ألأنه سيحفظ المال العام ويمنع الفساد ويرفع

الظلم عن عامة الناس على طريق سيدنا يوسف بالأمانة والدراية، لكل أبناء الشعب المصري بمسلميه ومسيحييه مخالفين كانوا أو موافقين. أسوة بقول الحسن البصري: من عاهدته ففِ بعهدك مسلماً كان أو كافراً لأن العهد مع الله ومن إئتمنك فأدي أمانته مسلماً كان أو كافراً، وهذا منهج الإمام العادل الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: " يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة، وحدّ يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين صباحاً".

ولأن الرئيس حافظ لكتاب الله تعالى أقلق الفاسدين والعابثين بالمال العام، ولذا خافوا على حصصهم المالية والمعنوية، وطالبوا التفويض من الناس لإزاحة من يمتلك صفة الحفظ بأمانة والعلم بدراية، لأنه بدأ يتحول شخصه إلى حالة وظاهرة: ليس المهم أن نحكم بالقرآن وإنما المهم أن نحكم بالقرآن. فنتاب الفزع قلوبهم خوفاً على عروشهم فأرادوا أخذ الإذن العام لاستباحة الفضيلة وسلخ القرآن عن جوهر حياتنا لأنه دستور هداية وتغيير، فساروا سياسة على نهج فرعون عندما قال: (ذروني أقتل موسى) رغم أنه ادعى الربوبية قال تعالى على لسان فرعون:

(أنا ربكم الأعلى)، ورغم أنه القائد الأوحد والحاكم المطلق، لكن بذور الخير التي غرزها سيدنا موسى في نفوس الضعفاء وعامة المجتمع أخافته، في الوقت الذي كان يستطيع قتله بسهولة وبساطة لكنه لا يستطيع اقتلاع آثاره من نفوس الناس وتطلعهم لنور العدل وحقيقة الحرية.

## جورج بوش والتفويض لضرب العراق:

طلب جورج بوش من المجتمع الدولي وخصوصاً العربي ضرب العراق لما تمثل في نفوس المسلمين من رمزية تاريخية سياسية وعلمية، ولفرط قلقه من حراك الوعي الإسلامي وحتى لا يواجه بالرفض أنه يستهدف الإسلام طلب التفويض من العالم ليس لضرب صدام حسين بل لاحتلال العراق ملتقى الحضارات التي قال عنها العالم نزار العاني في أزهر البقاع في لقاء خاص مع سماحة الوالد مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس:

" ضرب العراق يميت الأمة بينما ضرب فلسطين يحيي الأمة". فتحقق المثل فينا: " أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، وذلك لما نحر رئيس العراق صبيحة عيد الأضحى ولم ينتفض جسد الأمة العربية والإسلامية من آلام التفكك والضعف والذلة والمهانة؛ هان على الأمريكان العبث في أرجاء العالم العربي والإسلامي.

## ثمرات حفظ القرآن الكريم:

أرجو أن يحفظ الله تعالى الدعوة وأهلها في بلدتي ووطني بالقرآن وحفظته، وأن يكرمني وأسرتي وأرحامي بتاج الوقار في الدنيا والآخرة.

أحيا الله قلبك ونور بصيرتك يا أختاه فقد غرزتي فينا روح الأمل والسعادة في الدارين، رجاء أن نعطى بحفظنا لكتاب الله عز وجل: الملك والخلد في الجنة، ويوضع تاج الوقار على رؤوسنا، ويكسى أهلنا الحلل، ونصعد في درجات وغرف الجنة.

# من القصص النبوي.. وليمة جابر المباركة

كتابة : د.علي أبو غنيم

عن جابر -رضي الله عنه- قال:

إنَّا كنا يوم الخندق نَحْفر، فعرضتْ كُدْيةٌ شديدة صخرة فجاؤوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا:

هذه كُدية عرضَتْ في الخندق.

الرسول صلى الله عليه وسلم: أنا نازل.

"يقوم الرسول وبطنه معصوبة بحجر".

قال جابر: ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَوقا.

"يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المِعْول، فيضرب؛ فيعود كثيبا أهْيَل ترابا ناعما".

-جابر: يَا رسول الله ائذن لي إلى البيت.

جابر لامرأته متأثرا : رأيت بالنبي - صلى الله عليه وسلم - شيئا جوعا ما في ذلك صبر، فعندك شيء؟

-المرأة: عندي شعير وعَنَاق الأنثى من ولد الماعز. "يذبح جابر العنَاق، وتطحن امرأته الشعير، ثم يجيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم". جابر سرا : طُعَيِّمٌ لي (طعام قليل) فقم أَنْتَ يَا رسول الله ورجل أو رجلان.

-قال الرسول صلى الله عليه وسلم: كم هو؟

- جابر: سخلة وقليل من شعير.

- الرسول صلى الله عليه وسلم كثير طيب، قل لها لا تنزع القدر ولا الخبز من التنور حتى آتي.

الرسول صلى الله عليه وسلم لصحبه : قوموا. "يقوم المهاجرون والأنصار".

- جابر لامرأته في حيرة : ويْحك قد جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - والمهاجرون والأنصار ومن معهم!!!

-المرأة في دهشة : هل سألك!!!،

-جابر: نعم.

- الرسول صلى الله عليه وسلم: ادخلوا ولا تَضاغَطُوا (تزاحموا) . "يكسر الرسول الخبز ويجعل عليه اللحم، ويُغطي القدرَ والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزِع، فلم يزل يكسر ويغرف حتى شبعوا وبقي منه". -قال الرسول صلى الله عليه وسلم للمرأة: كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة.

"أصل القصة في البخاري ٥/ ٤٦، ومسلم".

من فوائد القصة

١ - مشاركة الرسول القائد جنده في حفر الخندق، وعدم تميزه منهم.

٢ - شكوى الصحابة لقائدهم من صخرة عجزوا عنها لما يعلمون من قوته، فاستجاب



الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، وفتَّتَ الصخرة مع شدة جوعه.

٣- حب الصحابة لقائدهم، وسعيهم لإطعامه وسَدِّ جوعه.

٤ - محافظة الصحابة على النظام، وعدم الذهاب بدون إذن من القائد.

٥ - نساء الصحابة يتصفن بالإيثار والكرم والحب للرسول صلى الله عليه وسلم .

٦ - القائد المخلص لا يشبع وحده، بل يدعو أصحابه معه.

٧ - الرسول - صلى الله عليه وسلم - يأمر أصحابه بالنظام: (أُدخلوا ولا تضاغطوا).

إكرام الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالمعجزة، بتكثير الطعام حتى شبعوا جميعا

ومن حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يغطي القِدر والتنور إظهارا للبركة لا للإيجاد والخَلق وهما من الله وحده، محافظة على عقيدة التوحيد.

٩ - القائد العظيم في جنده أشبه بالأب في أسرته؛ يغرف الطعام بيده، ويُقدمه بنفسه.

١٠ - اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بأفراد أمته كاهتمامه بجنده:

(كلي هذا واهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة).

نترككم بحفظ الله

EDZ
Electricité de Zahlé



# بدنا نبقى عَ ضـو
# الضوّ بـدو إنتـاج

شركة كهرباء زحلة




**اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية**

**عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب**

**عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد**


هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+

ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت 2290 1107

e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com

www.al-ilmiyah.com